فخر الفواطم
فاطمة عليها السلام
بنت أسد

إعداد
علي هاشم

فخر الفواطم

فاطمة بنت أسد

عليها السلام

الطبعة الثانية (منقحة ومضافة)
١٤٣٤ هـ ٢٠١٣م

فخر الفواطم
فاطمة بنت أسد

سيرة السيدة فاطمة بنت أسد
أم أمير المؤمنين
الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

إعداد
علي هاشم

الطبعة الثانية

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ

الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾

الأحزاب: ٣٣

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيم

المقدمة

نعم إنها فاطمه بنت أسد - إنه اسم على مسمى، بل يحق لها أن تكون فخر الفواطم وهي التي حملت وأنجبت واحتضنت أسد الله الغالب - غالب كل غالب، ذاك علي بن أبي طالب، ذراع النبي ﷺ الأيمن وحامي حماه إذا اشتدّ النزال في الميدان والذي لولاه - بعد عون من الله سبحانه وتعالى - لما قام لهذا الدين قائمة، بل وحماية أبيه أبي طالب، رضوان الله تعالى عليه فكان بحق هذا الشبل من ذاك الأسد، ولكن لحقد عليه وعلى ابنه، والذي لم تأخذه في الله لومة لائم، ولأنه وتر فيه صناديد العرب، وقتل أبطالهم وناوش ذؤبانهم، فأودع قلوبهم أحقاداً بدرية وخيبرية

وحنينية وغيرهن، فأضمت على عداوته وأكبت على منابذتـــه حتى قتل الناكثين والقاســطين والمارقين، وعلى ذلك كفّروا أباه ظلمــاً وعدواناً، ولم يكتفوا بذلك بل تناولوا علياً عليه السلام باللعن والعياذ بالله ودعوا عليه بالعذاب الأليم وهم أحق باللعن والعذاب الأليم.

وهل كانوا ســيكفرونه لو كان مهادناً وغاضّاً عــن أعمال وأفعال أبى ســفيان ومعاويــة وأتباعهما أو أمثالهــم مــن المنافقين، أم كانوا ســيجعلونه من المبشرين بالجنة، ولكن بحفنة من الدنانير والدراهم كانت تقلب الأمور رأساً على عقب، وتنقل الروايات والأحاديــث النبوية الخاصة بعلــي عليه السلام إلى أعدائه، وبالعكس قلبوا مثالبهم إلى علي عليه السلام.

أما ما خص به الله ســبحانه وتعالى هذه الســيدة الجليلة الســيدة فاطمة بنت أسد وهو موضوع بحثنا هذا والذي لا نبتغي من ورائه إلاّ إظهار الحق وإزهاق

الباطل تقرباً إلى الله تعالى ورسوله ولأمير المؤمنين ولأمه عليهما السلام، من الكرامات والسجايا ما لم تنله أي أمرأة أخرى لا من قبل ولا من بعد إذا استثينا سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام بضعة رسول الله، ومن هذه الكرامات والسجايا نذكر منها:

١- تشرفها برعاية رسول الله صلى الله عليه وآله في صغره بعد وفاة جده عبدالمطلب، وأبويه رضوان الله تعالى عليهما من قبله.

٢- إنه وزوجها أول هاشميين ولادة، وزواجاً.

٣- أن تكون أماً وحاضنة لسيد الوصيين الإمام علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه.

٤- ولادتها لأمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة بمعجزة إلهية، لم ولن تتكرر مرة أخرى، منذ خلق الله آدم إلى يوم الدين.

٥- إنها ثاني امرأةٍ إسلاماً بعد السيدة خديجة سلام الله عليها.

٦- إنها وزوجها كانا واسطة السلالة الطاهرة من إبراهيم الخليل عليه السلام إلى بقية الأئمة الأطهار بل جميع أهل البيت بعد المصاهرة الميمونة بين إبنهما علي أمير المؤمنين عليه السلام مع السيده فاطمة الزهراء عليها السلام سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين بنت النبي صلى الله عليه وآله ولو إنهم جميعاً من شجرة واحدة أصلها هاشم بن عبدمناف رضوان الله تعالى عليه؛ وفرعها جميع أهل البيت عليهم السلام.

٧- أن تكون بذلك أماً وجدةً لجميع الأئمة الأطهار عليهم السلام.

٨- أن تكون زوجة لأبي طالب رضوان الله تعالى عليه حامي حمى الإسلام في احلك ظروف البعثة النبوية الشريفة.

٩- خصها رسول الله صلى الله عليه وآله من الرعاية الإسلامية عند تشييعها إلى مثواها الأخير بما لم تنله أي امرأة أخرى بل أي صحابي، وكانت مقولة رسول الله صلى الله عليه وآله دائماً: إنها أمي التي لم تلدني.

إذاً لهذه السيدة الجليلة فضل كبير كسائر أهل البيت عليهم السلام على الإسلام والمسلمين فبالإضافة إلى أن تكون حاضنة لبطل الإسلام الخالد أمير المؤمنين عليه السلام من زوجها شيخ البطحاء أبي طالب. فقد كانت حاضنة لرسول الله صلى الله عليه وآله منذ صغره، وكانت تعطف عليه وترعاه أكثر من أبنائها الأربعة وبناتها الثلاثة، رعايةً ليتمه بعد وفاة أمه آمنة بنت وهب، وأبيه عبدالله بن عبدالمطلب، وجده عبدالمطلب رضوان الله تعالى عليهم، فكانت بمثابة أمه الثانية كما كان صلى الله عليه وآله يناديها بـ (يا أماه).

وكانــت من أوائل القوم إســلاماً، قيل أنها كانت العاشــرة وقيل الحادية عشــر، بين الرجال والنساء والثانية من بين النساء بعد خديجة بنت خويلد زوجة رســول الله ﷺ، وكانــت ضمــن أول مجموعة من النســاء المؤمنات اللاتي هاجرن من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ســيراً على الأقدام، وهن ما سمّين بالفواطم اللاتي هاجرن مع مولانا علي ابن أبي طالب عليه السلام، فبالإضافة إلى السيدة فاطمة بنت أسد، كانت الســيدة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها، وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب.

ولكن الشــرف الأعظم والفخــر الأكبر لها هو ولادتهــا لأمير المؤمنين عليه السلام فــي جوف الكعبة بعد شــق جدار الكعبة حين جاء مخــاض الولادة وهي تطوف حــول الكعبــة داعية الله ســبحانه وتعالى تســهيل حملها وولادتها. ودخولها إلى جوف الكعبة

وخروجها في اليوم الرابع من الولادة، تحمل نور الله الساطع بين ذراعيها، وهو الشرف الذي لم ولن تناله أي امرأة أخرى قط، وإن كانت في مكانة السيدة مريم بنت عمران سيدة نساء زمانها، ولو لأجل نبينا عيسى ابن مريم على نبينا وعليه السلام، حين جاءها النداء الغيبي عندما جاءها المخاض وهي في إحدى دور العبادة نعم مجرد دار للعبادة أن أخرجي من هنا فهو دار للعبادة وليس للولادة، بينما تنشق جدران أشرف مكان على وجه الأرض وهي الكعبة المشرفة لسيدتنا ومولاتنا فاطمة بنت أسد وإكراماً لمولودها علي عليه السلام.

وسوف نأتي للنقاط السابقة ببعض الشرح والتفصيل في الصفحات التالية إن شاء الله تعالى أملاً أن ننال رضاها ورضا سيدنا ومولانا وشفيعنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ألا وهو أمير المؤمنين عليه السلام؛ والذي هو قسيم الجنة والنار.

فسلام الله عليكِ يا سيدتي يوم ولدت ويوم رحيلك إلـــى الرفيق الأعلى ويوم تبعثـــين حيّةً، وأملنا هو أولاً رضاكِ عنا وثم شفاعتكِ وشفاعة ولدك أمير المؤمنين عليه السلام لنا يوم الحساب.

المؤلـــف

سيرتها

هي: فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.

أمها: فاطمة بنت هِرمٌ بن رواحة بن حجر ابن عبد معيص بن عامر بن لؤي.

وزوجها: عبد مناف بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك ابن النّضر بن كنانه بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان وكنيته (أبوطالب) كما جاء في مناقب ابن المغازي عن مصعب بن عبدالله.

إذاً كان وزوجته فاطمة بنت أسد من شجرة واحدة

مع رســـول الله ﷺ خير الأنســـاب وأشرفها وكان لها أربعة أبناء يشـــهد التاريخ لهـــم بأحرف من نور وهم: طالب الإبـــن البكر وعليه لقب والـــده به (أبوطالب)، وعقيل أعز الأبناء إلى قلب والده، ووالد مسلم والذي كان سفيراً للإمام الحسين عليه السلام في محنته مع بني أمية والذي أرسله إلى الكوفة لينوب عنه قبل توجهه هو إلى كربلاء، وجعفر ذلك البطل، وقائد جيش المسلمين في معركة مؤتة في جبهة الشـــام، والذي قطعت يداه قبل استشهاده فعوضه الله جل وعلا بجناحين يطير بهما فـــي الجنة مع الملائكة، ولذلك ســـمي أو لقب بجعفر الطيـــار، وأخيراً علي أميـــر المؤمنين عليه السلام، والذي هو غني عن التعريف، فلو كانت البحار مداداً والأشـــجار أقلاماً ما وفينا حقه بالتعريف به وذكر ســـجاياه عليه السلام ومناقبه.

وأمـــا بناتها فهن ثلاث بنـــات: جمانة، وفاختة، وأم

هانـــي، وكلهم مـــن زوجها أبي طالب بـــن عبدالمطلب والـــذي لم يقتـــرن بغيرها في حياته كلهـــا، وكان أخاً شـــقيقاً لعبدالله والـــد رســـول الله صلى الله عليه وآله أي كان عماً لرســـول الله صلى الله عليه وآله وكان هو أيضاً من أول الهاشـــميين مع إخوته الذين ولدوا هاشميين، وبذلك كان الزوجان فاطمة بنت أســـد، وأبو طالب أول زوجين هاشـــميين ومن أسرة واحدة.

وكانت الســـيدة فاطمة بنت أســـد على جانب كبير من التقوى والصلاح والتدين وعلى ملة إبراهيم النبي عليه السلام، ولم تعبد ولم تعترف بآلهة قريش (اللات والعزى) قط، وكانت صلبة الإيمان بعد إسلامها، كما كانت قبل إســـلامها المحمدي، وكانت من سيدات عصرها في عفتها وطهارتها وســـمو ذاتها، واجتناب المنكرات التي كانت في زمانها، بل كانت من رواة الحديث للنبي صلى الله عليه وآله حتى نقل عنها ستاً وأربعين حديثاً لم يرو عنها في الصحيحين إلا حديث واحد متفق عليه.

ولــو إنه يكتنف تاريخ هذه السـيدة بعض الغموض كسـائر أهل البيت عليهم السلام ولكن رَغماً عن ذلك ما وصلنا منه، فهو الكثير من تاريخ حياتها، نحاول الكشف عنه في الصفحات التالية إن شاء الله تعالى وبعون منه.

رعايتها لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ومــن الكرامات والمفاخر التي خص الله ســبحانه وتعالى بها لهذه الســيدة الجليلة، أنها حظيت برعاية سيد المرسلين، وأي رعاية؟ فقد كانت خير راعية هي وزوجها أبو طالب رضوان الله تعالى عنهما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكانت تفضله على أبنائها الأربعة وبناتها الثلاث، رعاية ليتمه من الأبوين ثم من جده رضوان الله تعالى عنهم، بــل توفيقاً من الله ســبحانه وتعالى لهما وما كانت تجده من بركة وخير في بيتها وأســرتها بوجود رســول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الفترة عندها، كما حدث مع الســيد حليمة الســعدية، مرضعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في

فترة رعايتها له، ولو أنها كانت قصيرة قبل إعادته إلى رعاية جده عبد المطلب رضوان الله تعالى عليه.

أقول إذا كانت حليمة السعدية قد خُلِدَ إسمها في التاريخ بارتباط اسمها مع سيرة رسول الله ﷺ، ودخلت التاريخ من أوسع أبوابه لما قامت به برعاية النبي ﷺ ولفترة وجيزة هي فترة الطفولة الأولى كمرضعة له ومقابل أجر مادي، فكيف لهذه السيدة وزوجها، لما قاما به من رعاية له طوال ما يقرب من عشرين عاماً حتى كبر وترعرع، وأخذ المسؤولية عن نفسه بنفسه حين اتخذ التجارة مهنة له بأموال السيدة خديجة بنت خويلد رضوان الله تعالى عنها.

وأبو طالب ليس بغريب عن رسول الله ﷺ فهو عمه، بل الزوجان فاطمة وأبو طالب ورسول الله ﷺ من أسرة واحدة هي أسرة بني هاشم أشرف أسرة من بين أسر وقبائل مكة المكرمة، وقريش، وقد بلغت

رعاية الزوجين على أكمل وجه حتى أصبح رسول الله ﷺ ينادي السيدة فاطمة بنت أسد بـ .... (يا أماه).

وعلى ذلك كان رسـول الله ﷺ يـردد عنهما أنهما كانا من أحسـن خلـق الله رعاية بي هـي وعمي أبو طالـب، وكانت أمي بعد أمي التـي ولدتني، وكان أبو طالب يصنع الصنيع وتكون لـه المأدبة، وكان يجمعنا علـى طعامه، وكانـت هذه المرأة تفضـل منه نصيبنا فأعود فيه.

وعلى ذلك كانت تلك الرعاية الإسلامية لفاطمة بنت أسد من قِبل رسول الله ﷺ بعد وفاتها حين أنزلها في قبرها بعد تشييعها وتكفينها بقميصه المبارك، وتشاء الأقدار الإلهية أن يتولى رسـول الله ﷺ لاحقاً رعاية مولانا أمير المؤمنين عليه السلام حين شـعر هو وعمه حمزة بن عبد المطلب وعمه العباس عليهما السلام بقصر يد أبي طالب مادياً وصعوبةً في دخله فتولى هو أي رسـول الله ﷺ

رعايــة علي عليه السلام، وكانت مقولــة أبي طالب عليه السلام في ذلــك خذوا أي من الأولاد ما عدا عقيل لأنه كان أعز أولاده لديه فتولــى العباس طالباً وأخذ حمزة جعفراً وأخذ النبي ﷺ علياً عليه السلام.

وخير قول عنها ما قاله الســيد محمد علي شرف الدين الموســوي: كانت فاطمة بنت أسد من فضليات الهاشــميات، بزغت في عصرها في ســماء الكمال، تتنقــل في أبراجه، شــرف وحســب، فكــرم محتد، فمــكارم أخلاق، فذكاء قلب، فرجاحة حجى، فطهارة نفــس فجمال ذات، ففضيلة صفــات، تلك هذه حلية السيدة الجليلة[1].

(١) أعيان النساء ص٦٨.

إسلام آل أبي طالب

نكاد أن نقول إن أول بيت دخله الإسلام المحمدي غداة البعثة النبوية الشريفة هو بيت آل أبي طالب بعد بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل إن أمير المؤمنين عليه السلام، قد سبق حتى السيده خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله إسلاماً، ويروى أنه بدأ نزول الوحي الإلهي على رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الإثنين بينما كان أول صلاة لعلي عليه السلام يوم الثلاثاء، وبذلك يكون أول القوم إسلاماً، فكان يقول أنا الصديق الأكبر، وأنا الفاروق الأول، أسلمت قبل الناس وصليت قبل صلاتهم.

وعن عفيف الكندي - أخي الأشعث بن قيس قال: رأيت شاباً يصلي ثم جاء غلام فقام عن يمينه، ثم

جاءت امرأة فقامت خلفهما، فقلت للعباس: هذا أمر عظيم، فقال العباس: ويحك، هذا محمد ﷺ وهذا علي وهذه خديجة، إن ابن أخي هذا حدثني أن ربه رب السموات والأرض، أُمر بهذا الدين، والله ما على ظهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة، وقد ندم عفيف لاحقاً أن لو كان أسلم يومئذٍ لكان ثاني من أسلم بعد علي ابن أبي طالب عليه السلام.

أما السيدة فاطمة بنت أسد فقد كانت ثاني امرأة بعد السيدة خديجة إسلاماً كما يرويه ابن الجوزي، وإنها أول امرأة بايعت رسول الله ﷺ بمكة بعد خديجة، أما ابن أبي الحديد فيقول: لقد كانت الحادية عشرة من بين المسلمين، (رجالاً ونساءً).

ويروي ابن أبي الحديد، أن أبا طالب فقد النبي ﷺ يوماً وكان يخاف عليه من قريش أن يغتالوه، فخرج ومعه ابنه جعفر يطلبان النبي ﷺ فوجدوه قائماً يصلي في شعاب مكة، وعلي عليه السلام معه عن يمينه،

فلما رآهما أبو طالب قــال لجعفر، تقدم وصل جناح ابن عمك، فقام جعفر عن يسار النبي صلى الله عليه وآله فلما صاروا ثلاثة تقدم رســول الله صلى الله عليه وآله، وتأخر الأخوان وبكى أبو طالب وقال:

إن عليــاً وجعفــراً ثقتــي
عنـد ملم الخطوب والنـوب
لا تخذلا وأنصرا ابن عمكما
أخـي لأمـي من بينهم وأبـي
والله لا أخـــذل النبــي ولا
يخذلـه من بنـيَّ ذو حـسب(١)

وقال أمير المؤمنين عليه السلام على منبر بالبصرة: اســم أبي طالب عبد مناف، فغلبت الكنية على الإسم، وإن اســم عبدالمطلب: عامــر، فغلب اللقب على الإســم، واسم هاشــم: عمرو، فغلب اللقب على الاسم، واسم

(١) أعلام النساء - علي محمد علي دخيل/٥١.

عبد مناف: المغيرة، فغلب اللقب على الإسم، وإن اسم قصي: زيد، فسمته العرب مجمعاً، لجمعه إياه من البلد الأقصى إلى مكة، فغلب اللقب على الإسم[1].

(١) موسوعة الإمام علي بن أبي طالب - محمد الريشهري ص٦١ - نقلاً عن معاني الأخبار ١/١٢١ - الأماني الصدوق: ٩٥٤/٧٠٠ - بحار الأنوار ٥/٥١/٣٥.

هجرة المسلمين من مكة

بعد أن أعلن رسول الله ﷺ عن رسالته السماوية على الملأ جهاراً نهاراً، كشر كفار قريش عن أنيابهم الكريهة، معلنين الويل والثبور وعظائم الأمور ضد هذا الدين السماوي الجديد، وتصدوا لمن أسلم منهم بالقهر والتعذيب بأبشع صوره خاصة أن من أسلم هم من المستضعفين والموالي وبسيطي الحال، فتفننوا في ألوان تعذيبهم حتى وصل أذاهم إلى النبي الأكرم ﷺ نفسه إلى أن قال: ما أوذي نبي كما أوذيت.

وزاد فن التعذيب لديهم بعد وفاة السيدة خديجة زوجة رسول الله ﷺ، وعمه وحامي حماه أبو طالب بفارق ستة أشهر فقط، فسمي ذلك العام عام الحزن

لفقده تلك الشخصيتين، أبي طالب بشخصيته الاجتماعية الكبيرة كزعيم من زعماء قريش آنذاك وخوف قريش من التصدي له، والسيدة خديجة الممولة لدعوته الرسالية ومكانتها الرفيعة بين قبائل قريش، وعندها أعطى رسول الله ﷺ، إشارة البدء بالهجرة الأولى إلى الحبشة فهاجرت مجموعة من مكة إلى الحبشة بزعامة ورعاية جعفر بن أبي طالب أحد أبناء السيدة فاطمة بنت أسد، أما المسلمون المرافقون فكانوا أكثر من ثمانين فرداً، ولكن حتى في هذا القرار، وهو قرار الهجرة لم يتركهم كفار قريش بحالهم، بل تتبعوهم إلى الحبشة، بوفد كبير منهم وهم من كبار زعماء قريش أملاً في التصدي لهم لدى حكام الحبشة، وإفشال خطّتهم بالبقاء هناك، ولكن حنكة جعفر بن أبي طالب أفشلت خطة الكفار، فرجعوا إلى مكة يجرون أذيال الخيبة، بعد تعاطف

حاكم الحبشة وهو النجاشي مع منطق المسلمين بقيادة زعيمهم جعفر بن أبي طالب رضوان الله تعالى عليه، بل تبنى ملك الحبشة لعقيدتهم.

وعندها كان قرار كفـــار قريش باغتيال النبي صلى الله عليه وآله، باختيار شـــخص من كل قبيلة وعشيرة والهجوم على بيت النبـــي صلى الله عليه وآله في ليلـــة ظلماء، وبذلـــك يتوزع دمه الطاهر بين تلك العشـــائر والقبائل، فيعجز عندها آل عبد المطلب وآل بني هاشـــم عن الأخذ بثأره حســـب ظنّهم الخائب، فكان ذلك الأمر الإلهي له بالهجرة إلى المدينة المنورة، تلك المدينة التي ســـبقت وصول النبي صلى الله عليه وسلم إليهـــا بالإيمان برســـالته، فكان ذلك الاســـتقبال الشعبي الرائع له عند مداخل المدينة، بينما بات علي بن أبي طالب عليه السلام الإبن الأخير للســـيدة فاطمة بنت أسد على فراش النبي صلى الله عليه وآله موهماً الكفار أن النبي صلى الله عليه وآله

لا زال نائماً في فراشــه، وكان أهل المدينة ينشــدون ذلك النشيد التاريخي المخلد للنبي، ﷺ، وهو:

كلمات الأنشودة

طلــع البــدر علينا من ثنــيّات الـــوداع
وجــب الشــكر علينا ما دعــا لله داع
أيها المبعوث فينا جئت بالأمـر المطـاع
جئت شرفت المدينة مرحبا يا خير داع
طلــع النــور المبــين نــور خــير المرسلــين
نــور أمــن وســلام نــور حــق ويقـــين
ساقــه الله تعالـــى رحمـــة للعالمــين
فعلــى البــر شعــاع وعلى البحـر شعـاع
مرسـل بالحـق جاء نطقـه وحي السمـاء
قولــه قــول فصيـــح يتحــدى البلغــاء
فيــه للجســم شــفاء فيه للــروح دواء
أيها الهادي سلاماً ما وعى القرآن واع

جاءنا الهادي البشير مطرق العاني الأسير
مرشد الساعي إذا ما أخطأ الساعي المسير
دينــه حــق صـــراح دينـــه ملك كبـير
هو في الدنيا نعيم وهو في الأخرى متاع
هـات هـدي اللّه هات يا نبي المعجزات
ليـس للات مكـان ليس للعــزى ثبـات
وحــد الله ووحّــد شملنـا بعد الشـتات
أنت ألفــت قبـولاً شفـها طول الصـراع
طلـع البــدر علينا من ثنــيات الــوداع
وجـــب الشكـــر علينـــا ما دعـا لله داع
أيهـــا المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة مرحباً يا خير داع

وعلـــى ذلك نزلت تلك الآيـــات الكريمة بحق هؤلاء المهاجرين والمهاجرات: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾(١).

وقال تعالـــى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾(٢).

وقـــال تعالـــى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٣).

---

(١) سورة التوبة، الآية ٢٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية ٧٤-٧٥.

(٣) سورة البقرة، الآية ٢١٨.

ثم تولى أمير المؤمنين عليه السلام رد الأمانات التي كانت بعهدة النبي صلى الله عليه وآله إلى أصحابها (بصفته أمين مكة) وقرر بعدها اللحاق برسول الله صلى الله عليه وآله، وبصحبته ثلاث من الفواطم وهن: والدته فاطمة بنت أسد، والسيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله والسيدة فاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب سيراً على الأقدام وهن أولى المهاجرات من المسلمات ورفض رسول الله صلى الله عليه وآله الدخول إلى المدينة قبل وصول ابن عمه وحبيبه علي بن أبي طالب عليه السلام إلى المدينة، وكان له ذلك، وفي خلال تلك الفترة بني أول مسجد في تاريخ الإسلام وهو مسجد قبا الذي بني على التقوى والذي نزلت فيه آية: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾(١).

(١) سورة التوبة، الآية ١٠٨.

وقد اصطحب أمير المؤمنين عليه السلام الفواطم وكل من أيمن ابن أم أيمن مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو واقد مولى رسول الله صلى الله عليه وآله والذي كان يتولى سَوْق الرواحل معهم، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول له، أرفق بالنسوة يا أبا واقد (أثناء السير) إنهن من الضعائف، فكان يقول إني أخاف أن يدركنا الطلب (أي فرسان قريش)، فقال علي عليه السلام: أربع عليك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا علي إنهم لن يصلوا من الآن إليك بما تكرهه.

وبعد أن وصلت القافلة ضجنان أدركه الطلب وهم سبعة فرسان ملثمين وثامنهم مولى لحرب بن أمية يدعى جناحاً، وأمر علي عليه السلام أيمن وأبا واقد أن أنيخا الإبل وأعقلاها، وأنزل النسوة، ودنا القوم، فاستقبلهم علياً عليه السلام متقلداً سيفه، وأقبلوا عليه وقالوا: أظننت أنك يا غدار ناج بالنسوة ارجع لا أبا لك فقال علي عليه السلام فإن لم أفعل، قالوا: لترجعن راغماً أو لترجعن

بأكثرك شعراً، وأهون بك من هالك، ودنا الفرسان من النسوة والمطايا ليثوّرونها فحال علي عليه السلام بينهم وبينها، فأهوا له جناح بسيفه فراغ علي عليه السلام عن ضربته، وتختله عليه السلام وضربه على عاتقه فأسرع السيف مضياً فيه حتى وصل إلى كاتبة فرسه، وكان عليه السلام يشد على قدميه شد الفرس أو الفارس على فرسه، فغار على أصحابه، فشد عليهم بسيفه شدة ضيغم، فتصدع عنه القوم وقالوا: إحبس نفسك عنا يابن أبي طالب، قال علي عليه السلام إني منطلق إلى أخي وابن عمي رسول الله صلى الله عليه وآله فمن سره أن أفري لحمه وأريق دمه فليدن مني، ثم عاد إلى صاحبيه أيمن وأبي واقد وأمرهما أن يطلقا المطايا، ثم سار ظافراً قاهراً حتى نزل ضجنان ولبثوا بها يوماً وليلة التحق بهم جمع من المستضعفين المهاجرين منهم أم أيمن مولاة رسول اللّه صلى الله عليه وآله، وقضوا هناك قياماً وقعوداً: فنزلت

الآيـــات: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[1] ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ ﴾[2].

إشارة إلى عليّ عليه السلام (ذكراً) وأيمن وأبي واقد (وأنثى) بقية النساء[3].

---

(١) سورة آل عمران، الآية ١٩١.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٩٥.

(٣) (سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - ج١/ص١٤٥) لنجاح الطائي.

النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته هم صفوة الناس جميعاً

قال رسول الله صلى الله عليه وآله يصف أسلافه: «إن اللّه اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم»، وبذلك يكون بنو هاشم هم صفوة أُختِيرتْ من بين صفوة الأسر، ورسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام هما صفوة هذه الأمة.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً سلالة النبي صلى الله عليه وآله «أُسرته خير الأُسر وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا وعلي من شجرة واحدة

وسائر الناس من شجر شتى، لحمه لحمي، ودمه دمي».

وقال رسول الله ﷺ: «**خُلِقْتُ أنا وعلي من نور واحد فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتى انتهينا إلى عبد المطلب والسيدة فاطمة بنت أسد هي من تلك الشجرة المباركة**».

وعن هشام بن محمد الكلبي صاحب النسب: عن نسب أم رسول الله ﷺ: هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة، وأمها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب، وينتسب النبي ﷺ إلى إسماعيل بن إبراهيم النبي عليه السلام(١).

لكن البعض لا يتوانى إلا الطعن بهذا النسب الطاهر المطهر وخاصة في شرف آباء النبي ﷺ، ومنزلتهم مثل

(١) (سيرة الإمام علي بن أبي طالب - نجاح الطائي، ص٢٣).

أبي سفيان الذي كان يقول: محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط التبن - والعياذ بالله -.

فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: «إن الله عز وجل خلق السموات سبعاً، فاختار العلي منها فأسكنها من شاء من خلقه، ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشاً، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم».

وقال صلى الله عليه وآله: «ما افترق الناس فرقتين إلا وجعلني الله في خيرها فأخرجت من بين أبوين فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية، وخرجت من نكاح ولم أخرج من سفاحٍ من لدن آدم حتى انتهينا إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً».

صدق رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقال صلى الله عليه وآله عن جبريل عليه السلام: «قلبت الأرض مشارقها

ومغاربهـا فلـم أجـد أحداً أفضـل من محمـد، وقلبت الأرض مشــارقها ومغاربهــا فلم أجد مــن بين بني آدم أفضل من بني هاشم».

ولكن عمر بن الخطاب وصحبه كرروا في مســـجد النبي ﷺ ما قاله أبو سفيان، فغضب رسول اللّٰه ﷺ، وأراد أن يذكر أنسابهم الواقعية فقام عمر وقَبَّل رِجْل رســـول اللّٰه ﷺ، وأعاد الشـــهادة ثانية بلا إله إلا اللّٰه وإن محمداً رســـول اللّٰه ﷺ، ثم برك عمر على ركبته قائلاً رضينا باللّٰه رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً، أعف عنا عفا اللّٰه عنك، اغفر لنا غفر اللّٰه لك، أحلم بنا حلم اللّٰه عليك.

ولشـــدة وقع الاعتداء على رسول اللّٰه ﷺ، وغضبه أن وضع المســـلمون رؤوســـهم في ثيابهم يبكون خجلاً وحياءً من اللّٰه ورسوله(١).

(١) (سيرة الإمام علي بن أبي طالب - نجاح الطائي، ١/٢٥،٢٤).

وإن أرواحكم ونوركم وطينتكم واحدة طابت وطَهُرتْ بعضها من بعض -خلقكم الله أنواراً فجعلكم بعرشه محدقين حتى من علينا بكم فجعلكم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها إسمه وجعل صلاتنا عليكم ما خصنا به من ولايتكم طيباً لخلقنا وطهارة لأنفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا فكنا عنده مسلمين بفضلكم ومعروفين بتصديقنا إياكم[1].

إصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره واجتباكم بقدرته وأعزكم بهداه وخصكم ببرهانه وانتجَبكم لنوره وأيدكم بروحه ورضيكم خلفاء في أرضه وحججاً على بريته وأنصاراً لدينه وحفظةً لسره وخزنةً لعلمه ومستودعاً لحكمته وتراجمة لوحيه وأركاناً لتوحيده وشهداء على خلقه وأعلاماً لعباده ومناراً في بلاده وأدلاء على صراطه، عصمكم الله من

(١) زيارة الجامعة الكبيرة.

الزلـــل وآمنكم من الفتن وطهركــم من الدنس وأذهب عنكم الرجس وطهركم تطهيراً[١].

أشـــهد أنك كنـــت نوراً فـــي الأصلاب الشـــامخة والأرحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها[٢].

وأخيـــراً: أشـــهد أنك طهر طاهـــر مطهر من طهر طاهر مطهر، وأشـــهد إنه لم تـــزل تتناقلك الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام المطهرة.

---

(١) زيارة الجامعة الكبيرة.

(٢) زيارة وارث لأبي عبدالله الحسين عليه السلام.

ولادة فاطمة بنت أسد لأمير المؤمنين عليه السلام

لقد خصّ الله سبحانه وتعالى هذه السيدة الجليلة، فاطمة بنت أسد بأن تكون أمّاً لأشرف خلق الله خلقاً وخُلقاً بعد رسول الله ﷺ، وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، بل خصها الله بشرف آخر لم ولن تناله أي امرأة أخرى بولادتها له في جوف الكعبة، أشرف بقاع الأرض، وأشرف مواضع الحرم الشريف، وأشرف بقاع المسجد المكي وهو الكعبة، وهي كرامة لها دون النساء عبر التاريخ بل دون أمهات جميع الأنبياء والرسل والأوصياء والصديقين والشهداء، ولعمري إن هذا الشرف الذي نالته هذه السيدة كرامة لهما: المولود والدليل

أنه المولود الرابع لهذه السيدة من الأولاد وثلاثة من البنات لم يسبق هذا الشرف لها في المواليد السابقة، بل شاءت الأقدار أن تكون ببركة هذا المولود العظيم جدة لجميع الأئمة الأطهار وسائر أهل البيت الأطهار عليهم السلام، والسادة الكرام الذين هم من نسل أمير المؤمنين عليه السلام، بل واصلت الأنساب منذ النبي إبراهيم الخليل عليه السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام ومنها إلى سائر سلالة الأئمة وأهل البيت عليهم السلام، فيا لها من كرامة وشرف عظيم نالته هذه السيدة الجليلة وزوجها أبو طالب رضوان الله تعالى عليه.

وقد أشارت جميع مصادر التاريخ الشيعية لهذا الحدث التاريخي العظيم والفريد والتي تعد بالعشرات بل بالمئات وكذلك السنية لأبناء العامة نذكر منها البعض للتوضيح لا للحصر وهم من كبار رواة ومؤرخي أبناء العامة:

١- الإمام علي أسد الإسلام وقديسه (روكس بن زائد العزيزي).

٢- الإمام علي رجل الإسلام المخلد (عبد المجيد لطفي).

٣- بشارة المصطفى (محمد الطبري).

٤- تذكرة الخواص (سبط ابن الجوزي).

٥- تلخيص المستدرك على الصحيحين (محمد بن أحمد الذهبي).

٦- الخرائج والجرايح (قطب الدين الراوندي).

٧- روضة الواعظين (محمد بن الفتال النيسابوري).

٨- شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد).

٩- كفاية الطالب (محمد بن يوسف الكنجي الشافعي).

١٠- مروج الذهب (علي بن الحسين المسعودي).

١١- المستدرك على الصحيحين (الحاكم).

١٢- مطالب السؤل (محمد بن طلحة الشافعي).

١٣- نور الأبصار (مؤمن الشيلنجي).

وغيرها الكثير من المصادر المعتبرة، كما ذكر الأميني في الغدير ١٦ مصدراً من كبار الرواة من أبناء العامة، وأما مصادر وأعلام الشيعة فقد ذكر هذا الحدث منهم ٥٠ مصدراً [١].

ونذكر نماذج مما روي من مصادر أبناء العامة:

١- ذكر الحاكم في المستدرك [٢] على الصحيحين:

وقد تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في جوف الكعبة [٣].

---

(١) (أعلام النساء - علي محمد علي دخيل) ص٤٦-٤٧).

(٢) (٣/٥٥٠ح٦٠٤٤).

(٣) (٣/٥٥٠ح٦٠٤٤).

٢- وقال الشبلنجي وابن الصّباغ المالكي والكنجي الشافعي: وُلِدَ علي عليه السلام بمكة داخل البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب الحرام سنة ثلاثين من عام الفيل، قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، وقيل بخمس وعشرين سنة وقبل المبعث باثنتي عشرة سنة، وقيل بعشر سنين، ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه (٢).

٣- وقال أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الشهير بشاه ولي الله والد عبد العزيز الدهلوي مصنف التحفة الاثني عشرية في كتابه إزالة الخفاء حيث ذكر: تواترت الأخبار أن فاطمة بنت أسد وَلدت أمير المؤمنين علياً عليه السلام في جوف الكعبة، فإنه ولد في يوم الجمعة ثالث عشر من شهر

(٢) (نور الأبصار - الشبلنجي ٧٦) (الفصول المهمة - ابن الصباغ ٢٩ - كفاية الطالب - الكنجي الشافعي ٤٠٧).

رجب بعد عام الفيل بثلاثين سنة في الكعبة، ولم يولد فيها أحد قبله ولا بعده).

٤- ومن الذين ذكروا ولادة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكعبة كل من (المسعودي - في مروج الذهب ٢/٢)، وابن الجوزي - في تذكرة الخواص ١٠، والحلبي - في السيرة النبوية ١/ ١٥٠)، وعلي الحنفي - في شرح الشفا ١/١٥١)، (وابن الأثير - في أسد الغابة ٣١/٤)، (وعبد الرحمن الصفوري الشافعي - نزهة المجالس ٢٠٤/٢)، (ومحمد مؤمن الشبلنجي - نور الأبصار -٧٦)، (وحبيب الله الشنقيطي في كفاية الطالب٣٧)[1].

وفي روضة الواعظين - عن جابر بن عبدالله الأنصاري (رضوان الله تعالى عليه) قال: سألت رسول

---

(١) سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام - نجاح الطائي ص٦٥-٦٦) المجلد الأول.

الله ﷺ عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: آه، آه، لقد سألتني عن خير مولود وُلد بعدي على سنة المسيح عليه السلام، إن الله تبارك وتعالى خلقني وعلياً من نور واحد ... ثم نقلنا من صلبه (أي صلب آدم) في الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الطيبة، فلم نزل كذلك حتى أطلعني الله تبارك وتعالى من ظهر طاهر وهو عبدالله بن عبد المطلب، فاستودعني خير رحم وهو رحم آمنة، ثم أطلع الله تبارك وتعالى علياً من ظهر طاهر وهو ظهر أبو طالب، واستودعه خير رحم وهو رحم فاطمة بنت أسد.

(موسوعة - الإمام علي بن أبي طالب - محمدي الريشهري - نقلاً عن روضة الواعظين -٨٨)، (الفضائل لابن شاذان -٤٨، ونحوه اليقين -١٩١/٤٣، بحار الأنوار - ٣٥/١٠/١٢ و٩٩/٣٣، وكفاية الطالب - ٤٠٦ نحوه).

أما العلاّمة السيد محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة نقلاً عن الحاكم في المستدرك بسنده، عن مصعب بن عبدالله الزبيري قال: كانت فاطمة بنت أسد بن هاشم أول هاشمية ولدت من هاشمي، وكانت بمحل عظيم من الأعيان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وتوفيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان اسم علي أسد، فكان يقول: (أنا الذي سمتني أمي حيدرة) فلما ولد علي عليه السلام سمته أمه حيدرة باسم أبيها، لأن حيدرة من أسماء الأسد.

وأما كيفية الولادة فقد ورد الكثير من الروايات المتواترة والمعتبرة بهذا الصدد كما أشرنا وأسانيد معتبرة، وقال الرواة: إن والدته السيدة الزكية، فاطمة لما أحست بالطلق نهضت وهي مبهورة الأنفاس، فاتجهت صوب الكعبة المقدسة، وهي على يقين لا يخامرها شك أن لحملها شأناً كبيراً عند الله تعالى،

وقيـــل إنه لما جاءها المخاض أرســـل الله لها صوتاً أو هاتفـــاً بالذهاب إلى الكعبة وعندهـــا حدثت المعجزة الكبرى[1].

ولمـــا مَثُلتْ أمام الكعبة اتجهـــت بعواطفها نحو الله تعالى، وأخذت تناجيه وتدعوه أن ييســـر لها ولادتها، وتعلقت بأستار الكعبة[2].

فبينما كان العباس بن عبد المطلب جالساً مع يزيد بن قعنب مع جمع من بني هاشم وبني العزّى بإزاء بيت الله الحرام، وإذ أتت فاطمة بنت أســـد بن هاشـــم أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملاً به لتسعة أشهر، وكان يوم التمام من حملها ووقفت بإزاء البيت الحرام، وقد أخذها الطلق، ورمت بطرفها نحو السماء، وقالت: أي ربـــي، إني مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرســـل،

---

(١) (سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام نجاح الطائي)

(٢) (موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام ١/ ٤٢) باقر شريف القرش.

وبكل نبي من أنبيائك، وبكل كتاب أنزلته، وإني مصدقة بكلام جـدي إبراهيم الخليل، الذي بني بيتك العتيق، فأسـألك بحق هذا البيـت ومن بناه، وبهـذا المولود الذي في أحشـائي، والذي يكلمني ويؤنسني بحديثه، وأنـا موقنة أنه إحدى آياتك ودلائلك لما يسـرت علي ولادتي.

وقـال العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب: وما أن انتهت فاطمة بنت أسـد مـن كلامها ودعت بهذا الدعـاء، رأينا البيـت وقد انفتح الجدار وقد انشـق من ظهـره ودخلت فاطمة فيه وغابـت عن أبصارنا، ثـم عادت الفتحة كما كانت بإذن الله، وأردنا أن نفتح البـاب (باب الكعبـة) ليصل إليها بعض نسـائنا فلم ينفتح الباب كعادتـه، فعلمنا أن في ذلك أمر من الله تعالى، بينما بقيت فاطمة بنت أسد ثلاثة أيام وأخبرنا أبوطالب بذلك، فقال دعوها فإن في ذلك شأن، بينما

أهل مكة يتحدثون عن ذلك الحدث في أفواه السكك، وتتحدث المخدرات في خدورهن.

وبقيت السيدة فاطمة في جوف الكعبة حيث جلست على صخرة حمراء (وهي موجودة إلى يومنا هذا) وتقول السيدة فاطمة عن ذلك: فلم أحس بأي ألم ورأيت وقد ولد علي عليه السلام، وبهرت السيدة فاطمة بمنظر وليدها العظيم، فقد رأت الفروسية بادية عليه والشجاعة ماثلة فيه، والنور يتلألأ من وجهه ورأت سلامة جسده فسمته حيدرة، وهو من أسماء الأسد، وكان الإمام عليه السلام كما سمته أمه بالأسد، فقد كان أسد الله وأسد رسوله، والذي حصد بسيفه رؤوس شجعان العرب في سبيل الإسلام، وكان عليه السلام يعتز بهذه التسمية وخاطب فارس العرب عمرو بن عبد ود حين نازله في ميدان الحرب فقال له (في حرب الخندق أو الأحزاب):

أنا الَّذي سَمَّتني أُمِّي حَيْدَرَهْ
كَلَيْثِ غاباتٍ، شَديدٍ قَسْوَرَة

ولم يلبث أن أطاح برأس عمرو بن عبد ود الذي كان يعد عن ألف فارس، وكان أمل جيش الأحزاب من الكفار في الانتصار على المسلمين، وكان من الانتصارات الكبيرة التي حققها وأحرزها المسلمون. بفضل ضربة علي عليه السلام لابن ود.

وعلى ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله (ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين) (أي الإنس والجن).

وبعد ثلاثة أيام لم تخرج فاطمة بنت أسد ووليدها من باب الكعبة، بل انشق الجدار مرة أخرى وبنفس الزاوية ولا زال آثار هذا الشق موجود إلى يومنا هذا عند زاوية المستجار رغم محاولات السلطات والنواصب والحاقدين على أمير المؤمنين عليه السلام عبر التاريخ كأسلافهم طمس هذا الأثر ولكن هيهات لهم ذلك.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾(١).

وقد تم حديثاً وضع ستار حديدي حول تلك الزاوية منعاً لتبرك الحجاج بتلك الزاوية من الكعبة، ولعمري فهي آية من آيات الله العظيمة بحق علي عليه السلام.

وبعد أن خرجت السيدة فاطمة بنت أسد من الكعبة وهي تحمل ذلك النور الساطع والقمر الزاهر والسراج المنير وقفت وقالت:

«معاشر الناس ... إن الله عز وجل اختارني من بين خلقه، وفضلني على المختارات ممن كن قبلي، فقد اختار آسية بنت مزاحم، بأنها عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يُعبد الله به إلا اضطراراً، وإن مريم بنت عمران اختارها الله حيث يسّر عليها ولادة عيسى عليه السلام، فهزت الجذع اليابس من النخلة

(١) سورة الصف، الآية:٨.

في فلاة من الأرض حتى تساقط عليها رطباً جنياً، وإن الله تعالى اختارني وفضلني عليهما، وعلى كل من مضى من نساء العالمين لأني ولدت في بيته العتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج، وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال: يا فاطمة، سميه علياً فأنا العلي الأعلى، وإني خلقته من قدرتي وعزتي وجلالي، وقسط عدلي، واشتققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي، ووقفته على غامض علمي، وولد في بيتي، وهو أول من يؤذن فوق بيتي ويكسر الأصنام من عليها ويرميها على وجهها، ويعظمني ويمجدني ويهللني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبي وخيرتي من خلقي محمد رسولي، ووصيه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه»[1].

(١) (منتهى الآمال - الشيخ عباس القمي).

ولما رآه أبو طالب سرّه، وقال علي عليه السلام: السلام عليك يا أبه ورحمة الله وبركاته.

قال: ثمّ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وعندها اهتزّ له أمير المؤمنين عليه السلام وضحك في وجهه، وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. قال: ثم تنحنح بإذن الله تعالى وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾[1] إلى آخر الآيات، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: قد أفلحوا بك، وقرأ تمام الآيات إلى قوله: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت والله أميرهم تميرهم من علومك فيمتارون، وأنت والله دليلهم وبك يهتدون.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة: اذهبي إلى عمّه حمزة فبشّريه به فلمّا أن رجعت فاطمة بنت أسد رأت

(١) سورة المؤمنين: الآية: ١ - ١١.

نوراً قد ارتفع من عليّ إلى عنان السماء، ثم شدته وقمطته بقماط فبتر القماط، قال: فأخذت فاطمة قماطاً جيّداً فشدّته به، فبتر القماط، ثمّ جعلته في قماطين، فبترهما، فجعلته ثلاثة، فبترها، فجعلته أربعة أقمطة من رقّ مصر لصلابته، فبترها، فجعلته خمسة أقمطة ديباج لصلابته، فبترها كلّها، فجعلته ستّة من ديباج وواحد من الأدم، فتمطّى فيها فقطعها كلّها بإذن الله، ثمّ قال بعد ذلك: يا أُماه لا تشدّي يدي فإنّي أحتاج إلى أن أُبصبص لربّي بإصبعي[1].

فقال أبو طالب عند ذلك: إنه سيكون له شأن ونبأ عظيم قال: فلمّا كان من غد دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فاطمة، فلمّا بصر علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سلّم عليه وضحك في وجهه، وأشار إليه أن خذني إليك

(١) (مدينة المعاجز - أو معاجز أهل البيت عليهم السلام للسيد هاشم البحراني) المجلد الأول، ص١٦،١٧.

فقالت فاطمة: عرفه وربّ الكعبة، قال: فلكلام فاطمة سمّي ذلك اليوم يوم عرفة يعني أن أمير المؤمنين عليه السلام عــرف رســول الله صلى الله عليه وآله. فلمّا كان اليــوم الثالث وكان العاشــر من ذي الحجّة أذن أبو طالب في الناس إذناً جامعــاً، وقال: هلمّوا إلى وليمة ابني عليّ، قال: ونحر ثلاثمائة من الإبل، وألف رأس من البقر والغنم، واتُخذ وليمــةً عظيمةً، وقال: معاشــر الناس ألا من أراد من طعام عليّ ولدي فهلمّوا إلى أن طوفوا بالبيت ســبعاً، وادخلوا، وســلّموا على ولدي عليّ، فإنّ الله شــرّفه، ولفعل أبي طالب شرّف يوم النحر[1].

(أقول) إن ولادة علي عليه السلام لم تكن عن صدفة فهي معجزة كبرى ما بعدها معجزة فقد انشقّ جدار الكعبة احتراماً وتكريماً لعلي عليه السلام، وبعد ثلاثين عاماً يصعد عليّ عليه السلام على أكتاف النبي صلى الله عليه وآله بعد فتح مكة من كفار

---

(١) (أمالي الطوسي ص٧٠٦ مجلس ٤٢ ح١٥١١).

قريش وتولّى تنظيف الكعبة من الأصنام والأوثان التي كانت معلقة على جدرانها من اللات والعزّى وهو الذي كان مواظباً في محراب العبادة تجاه الكعبة أينما كان، وتشـــاء الأقدار أن يستشهد الإمام علي عليه السلام وهو في محـــراب العبادة متجهاً نحو الكعبـــة في إحدى زوايا مســـجد الكوفة وبذلك كان علي عليه السلام مرتبطاً بالكعبة منذ أولى لحظات ولادته إلى آخر لحظات حياته.

ويـــروى أن الكعبـــة كانت تشـــتكي إلـــى اللّه عبادة الأصنام حولهـــا وتقول: أي ربي إلـــى متى تُعبد هذه الأصنـــام وهي حولـــي، واللّه ســـبحانه وتعالى يعدها بتطهيرها من ذلك فـــكان ذلك على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات اللّه وسلامه عليه.

١- السيد الحميري:

وعلى ذلك قال شاعر أهل البيت عليهم السلام السيد الحميري بهذه المناسبة:

ولدتْـهُ في حَـرَمِ الإلهِ وَأَمْنِـــهِ

والبَيْتِ حَيْثُ فتـاؤه وَالمسْـجدُ

بيضـاءُ طاهـرةُ الثِّيـابِ كَرِيـمةٌ

طـابتْ وطـابَ وَليـدُها وَالمَوْلِدُ

في ليلةٍ غابتْ نحوسُ نجومِها

وَبَدَتْ مَع القَمَرِ المُنيرِ الأَسْعُدُ

ما لف في خرق القوابل مثله

إلا ابـن آمنـة النبـي محـــمدُ

٢- بولس سلامة:

عرض الشــاعر الملهم المســيحي بولس سـلامة في ملحمتــه الرائعة في أهل البيـــت إلى ولادة الإمام في أعزّ بيت من بيوت الله تعالى، قائلاً:

صَبَرَتْ فاطِمٌ عَلَى الضَّيْمِ حَتَّى

لَهَـثَ اللَّيْــلُ لَهْثَـةَ المَكْـدُورِ

وإذا نَجْـمَةٌ مِنَ الأُفُـقِ خَـفَّتْ
تَطْعَـنُ اللَّيْلَ بالشَّـعاعِ الجَديدِ
وَتَدانَــتْ مِنْ الحَطِيـمِ وَقَـرَّتْ
وَتَدَلَّــتْ تَدَلِـــيَّ العُنْقُـــودِ
تَسْكُبُ الضَّوْءَ فِي الأَثيرِ دَفيقا
فَعلَـى الأَرْضِ وابِـلٌ مِنْ سُعُودِ
واسْتَفَاقَ الحَمامُ يَسْجَعُ سَجْعاً
فَتَـــهُشُّ الأَرْكَـــانُ لِلتَّغْـــرِيدِ
بَسَـمَ المَسْجِـدُ الحَـرامُ حُبُـوراً
وَنَـــادَتْ حِجَـــارُهُ لِلنَّشْـــيدِ
كَــانَ فَجْرانِ: ذلِكَ اليَوْمُ فَجْرٌ
لِنَهـــارٍ وآخَـــرٌ لِلْوَلِيـــــدِ

٣- عبد المنعم الفرطوسي:

أما شاعر أهل البيت العلاّمة الزكي الشيخ عبد المنعم الفرطوســي فقــد كان من أعلام الشــعراء، وقد وهب

حياته وفكره للأئمّة الطاهرين، وقد نظم في ملحمته الكثير من مناقبهم وفضائلهم، وهي أهمّ موسوعة شعرية في الأئمة، عليهم السلام قال فيما يخصّ ولادة الإمام بالبيت الحرام:

قَبَساتٌ مِنَ الْهِدَايَةِ شَقّتْ
ظُلُماتِ الْعَمَى بِصُبْحٍ مُضاءِ
وَلِواءُ التَّوْحيد رَفَّ فَلَفَّتْ
عَذَباتِ الإلْحاد والْكِبْرِياءِ
وَيَقِينٌ أَهابَ بِالشَّكِّ حَتَّى
أَذْهَبَ الرَّيْبَ مَنْ ضَميرِ الرَّياء
نَفَحاتٌ مِنَ الإِمَامَةِ أَوْحَتْ
بِشَذاها شَمائِلُ الأَنْبِياءِ
حَمَلَتْها أَمانَةٌ وَرَعَتْها
حِيْنَ أَدَّتْ ما عِنْدَها بِوَفاءِ

خَيْــرُ أُمٍّ عَذْراءَ قُدْســاً وَطُهراً

هِـيَ أَسْمَـى قَدْراً مِنَ العَـذْراءِ

وَضَعَتْها فِي حَيْثُ أَزْكَى مَكانٍ

فَتَجَــلَّتْ كَالـدُّرَّةِ البَيْــضاءِ

حِيْنَ شَقَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ جَلالاً

يَــوْمَ مِيْــلادِ سَيِّــدِ الأَوْصِياءِ

فَأَقـــامَتْ فِيهِ ثَــلاثاً بِـأَمْنٍ

وَثِــمارُ الْجِــنانِ خَيْــرُ غِذاءِ

وَقُــرَيْشٌ فِي حَيْــرَةٍ تَتَقــرّى

غامِضَ السِّرِّ في ضَمِيرِ الخَفاءِ

وَإِذا بِالْفَــضَاءِ يَزْهُــو بَهاءً

مِنْ مُحَــيّاً مُبَــارَكٍ وَضّــاءِ

وَعَلِــيٌّ كَالْبَــدْرِ يَشْــرِقُ نُوراً

وَهِيَ بِشْــرٌ تُضِــيءُ كَالْجَوْزَاءِ

حَمَلَتْــهُ كَالذِّكْــرِ بَيْنَ يَدَيْــها
حِــيْنَ وَافَــتْ لِسَيِّدِ الْبَطْحـاءِ
فَتَجَــلّى وَالْحَــقُّ فَجْرٌ مُبينٌ
دامِغــاً كُلَّ باطِــلٍ وَافْتِــراءِ
وَيَقيـناً يَمْحُو الظُّنُونَ وَتَمْحُـو
آيَــةُ النُّــورِ آيَــةَ الظّلـماءِ

ويقــول أيضاً بــولس سلامة:

هالــتِ الأُمُّ صَرْخَــةٌ جالَ فِيها
بَعْضُ شَيْءٍ مِنْ هَمْهَماتِ الأُسُودِ
دَعَــتْ الشِّبْــلَ حَيْـدراً وَتَمَنَّتْ
وَأَكَبَّــتْ على الرَّجــاءِ المَديـدِ
أَسَــداً سَمَّــتِ ابْنَها كَــأَبيها
لِبَــدَةُ الْجَدِّ أُهْــدِيَتْ لِلْحَفيدِ

أما تاريخ ولادته سـلام الله عليه فكان يوم الجمعة الثالث عشــر من رجب المرجب بعد ثلاثين عاماً بعد

مما سمي بعام الفيل أي عام ٦٠٠ ميلادية وقبل البعثة النبوية الشريفة بعشـــرة أعوام، بينما كان عُمر النبي صلى الله عليه وآله ثلاثين عاماً آنذاك.

وعن ظروف تسميته فذكرت بعض الروايات: إنه لما ولـــد أمير المؤمنين عليه السلام ضمـــه أبو طالب إلى صدره، وأخذ بيد فاطمة إلى الأبطح وكانت الســـيدة فاطمة تودّ تســـميته باســـم أبيها أســـد فلم يرض أبو طالب بهذا الإســـم، فقال هلمّ حتى نعلو جبل أبا قبيس ليلاً، وندعو خالق الخضراء فلعله أن ينبئنا في اسمه، فلما أمسيا، خرجا وصعدا جبل أبا قبيس (أحد جبال مكة المكرمـــة) ودعيا الله تعالى، فأنشـــد أبو طالب هذين البيتين شعراً:

يا رب الغســـق الدجـــــي
والفلـــق المبتلـــــج المُضـــيِّ
بيّن لـــــنا من أمـــرك المقضـــيِّ
بمـــا نسمـــّي ذلك الصـــبيّ

فإذا خشخشه من السماء، فرفع أبو طالب طرفه، فإذا بلوح مثل زبرجد أخضر في أربعة أسطر، فأخذه بكلتا يديه وضمه إلى صدره ضماً شديداً، وإذا مكتوب عليه:

خصصتما بالولد الزكيِّ
والطاهر المنتجب الرضيِّ
واسمه من قاهر العليِّ
عليٌّ اشتُقّ من العليِّ

فَسُرَ أبو طالب سروراً عظيماً، وخرّ ساجداً لله تبارك وتعالى، وعق له بعشرة من الإبل وكان هذا اللوح معلقاً في بيت الله الحرام يفتخر به بنو هاشم على قريش حتى غاب زمان قتال الحجاج ضد ابن الزبير، وقيل في رواية أخرى إنه علق في الزاوية اليمنى من الكعبة، وما زال هناك حتى أخذه هشام بن عبد الملك (الأموي) فلم يُر بعدها[١].

(١) (موسوعة الإمام علي بن أبي طالب محمد الريشهري ص٧٧) المجلد الأول.

وعن اسمه المقدّس قال أمير المؤمنين عليه السلام:

« أنا اسمي في الإنجيل إليا، وفي التوراة بريء، وفي الزبور أريّ، وعند الهند كبكر، وعند الروم بطريسا، وعند الفرس جبتر، وعند الترك بثير، وعند الزنج حيتر، وعند الكهنة بويء، وعند الحبشة بثريك، وعند أمي حيدرة، وعند ظئري ميمون، وعند العرب علي وعند الأرمن فريق وعند أبي ظهير»(١).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: **«إذا كان يوم القيامة، ينادون علي بن أبي طالب بسبعة أسماء: يا صديق، يا دال، يا عابد، ياهادي، يا مهدي، يا فتى، يا علي، أدخل شيعتك الجنة بغير حساب»**(٢).

---

(١) (موسوعة الإمام علي بن أبي طالب - محمدي الريشهري المجلد الأول ص ٧٨) نقلاً عن معاني الأخبار ٩/٥٩ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام.

(٢) (موسوعة الإمام علي بن أبي طالب محمد الريشهري ص٧٧) المجلد الأول. نقلاً عن إرشاد القلوب: ٢٥٧، مائة منقبة ١٣٨، المناقب للخوارزمي ٣٢٣/٣١٩ عن أنس مشارق أنوار اليقين -٦٨).

وعندما برز إليه مرحب اليهودي عند فتح قلعة خيبر، ارتجز وقال: أنا الذي سمّتني أمّي مرحباً فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام، **وأنا الذي سمّتني أمّي حيدرة.**

فارتّجت فرائص مرحب زعيم اليهود وقائدهم وتزلزت أركانه عندما سمع بهذا الإسم، لِما قد حذره كهنة اليهود من صاحب هذا الإسم بأنه ستكون نهايته على يد صاحب هذا الإسم وأراد مرحب التقهقر، ولكن الشيطان وسوس إليه بأن هذا ليس ذلك الحيدرة بينما - عليّاً عليه السلام - عاجله بالسيف وشقه إلى نصفين حتى وصل السيف إلى عمق الأرض فنبع منه الماء ولا زال هذا النبع يدر ماءً دون توقف حتى يومنا هذا، وهو بجوار قلعة خيبر في أطراف المدينة المنورة.

وقد أحبه النبي صلى الله عليه وآله منذ نعومة أظفاره فكان يطهره في وقت غسله ويجرعه اللبن عند شربه ويحرك

مهده عند نومـــه ويقول: «هــذا أخي، ووليّ، وذخري، وناصري، وصفيي، وكهفي، وصهري، ووصيي، وأميني، وخليفتــي»، وكان يحمله دائماً ويطوف به بين الجبال وشعاب مكة، وأوديتها وسميت سنة ولادته بسنة الخير وسنة البركة، وفيها شاهد الكرامات والقدرة الإلهية.

ولنا هنا وقفة في نقطتين هامّتين وهما:

١- عن انشــقاق جدار الكعبة عند مرور الســيدة فاطمة ودعائها بأن ييســر لهــا حملها وولادتها فمن الطبيعي جداً عندما يرى أي إنسان انشقاق جدار من مبنى أن يهــرب بعيداً عن المكان طلباً للنجاة بنفســه خوفاً أن تناله قطعة أو قطع من ذلــك الجدار فيؤدي بحياته خاصة إذا كان ذلك الجــدار مبنيّاً من قطع حجــارة الجبال الصمّاء كجدار الكعبة وخاصة لامرأة حامل في شــهرها الأخير وخوفها على جنينها أكبر من خوفها على

نفسها، ولكن الذي حصل أنه وعند انشقاق الجدار فبدلاً أن تهرب السيدة فاطمة بنت أسد بعيداً عن المكان، فقد حصل العكس من ذلك، وكأن يداً خفية دفعت بالسيدة الجليلة نحو الجدار المنشق ومن خلالها لتدخل إلى جوف الكعبة دون صراخ أو خوف وكأنها تدخل من باب دار مفتوح، ثم يعود الجدار كما كان وهذه معجزة أخرى نالتها أم أمير المؤمنين عليه السلام وبذلك قُدِّرَ لأمير المؤمنين عليه السلام أن يولد في هذا المكان المقدس.

٢- أما النقطة الثانية فإننا نتوجه إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ونقول: لله درك يا أمير المؤمنين، لقد أرادوا، بل لا زالوا يريدون أن يسلبوا منك هذا الشرف العظيم، وهو ولادتك في الكعبة المشرّفة رغم إنك أنت الذي شرّفت الكعبة وليس العكس من ذلك وينسبوه إلى شخص آخر لا يمكن أن

يشـــرفه الله سبحانه وتعالى بهذا التشريف وهو حكيم بن حزام، فقط لأنه عثماني الهوى، نِفاقي العمل، رغم العشـــرات بل المئات مـــن الروايات الصحيحة من الطرفين نعم من الطرفين الشيعة والســـنّة التي تؤكد ولادة أمير المؤمنين عليه السلام في جوف الكعبة بينما البعض يتمسكون برواية هزيلة وضعيفة حبكوها وألفوها بأنفســـهم فقط نكاية بعلي عليه السلام، والأسباب معروفة جيداً وهي الطامة الكبرى. والحمد لله إنهم فئة قليلة ومحدودة لا تأثير لهم على الحقائق الناصعة الجلية.

وبهذا الصدد يروي لنا الشيخ نجاح الطائي الباحث والمفكر في كتابه سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في المجلـــد الأول منه لنرى في بحثـــه ماذا يقول عن تاريخ حياة حكيم بن حزام وهل يســـتحق هذا الرجل

هذا التكريم والتشـريف بأن ينشق جدار الكعبة ليتم ولادته هناك حيث يقول:

١- لقد حاول الزبير بن بكار أن ينال حسـداً لمنزلة الإمـام علي عليه السلام في ولادته فـي جوف الكعبة، وإيجاد منقبة لأحد الصحابة توازي منزلة الإمام علـي عليه السلام، وذلك علـى خطى معاويـة بن أبي سفيان، للانتقام من وصيي المصطفى، فانتخب عدواً لبني هاشم ألا وهو حكيم بن حزام الطليق وابن عمه، الذي تلكأ عن بيعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مـع مجموعة زيد بن ثابت، ومحمد بن سلمة، وكان عثمانياً صلباً، فاختلق له فضيلة الـولادة في الكعبـة، وآل الزبير مـن المحاربين لأهل البيت عليهم السلام، وكان عبد الله ابن الزبير قد هم بإحراق بني هاشـم جميعاً أثناء حكمه الحجاز،

فحصر بني هاشم في بيت وجعل الحطب حوله بمستوى جداره، وخيّرهم بين الموت أو البيعة له، ولم يتورّع بإحراقهم في داخل الحرم المكي.

٢- وقد خرج حكيم بن حزام وأبو سفيان وصفوان بن أمية وعبدالله بن أبي ربيعة إلى معركة حنين لا لنصرة الإسلام بل كما قال الواقدي: ينتظرون لمن تكون الدائرة واضطربوا خلف الناس، والناس يقتتلون، أي تسببوا بهزيمة المسلمين، فكانوا من المنافقين إلى نهاية عمرهم[1].

وبنو الزبير وحكيم بن حزام من قبيلة بني عبد العزّى القرشية، فأراد الزبيريون رفع شأن قبيلتهم وفقاً لأعراف الجاهلية، وكان من قبيلة الزبير بن العوام وابن عمه.

(١) مغازي الواقدي ٢/ ٨٩٥.

٣- والله القائل على لسان نبيه ﷺ: يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، اللهم والِ من ولاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله.

وابن حزام كان الطليق الكافر الذي أُكره على دخول الإسلام (في العام الثامن بعد الهجرة) وأبو حزام بن خويلد ممن قُتِلَ في حرب الفجّار، وقد انفرد بتلك الرواية المزيفة الزبير بن بكار وعمه مصعب بن عبدالله وهما من أبناء عبدالله بن الزبير بن العوام المعادين لأهل البيت عليهم السلام.

٤- ومات حكيم عام أربعة وخمسين وقد بلغ ثراؤه أنه باع داراً له (دار الندوة) إلى معاوية بستين ألف دينار.

وإن معركة حنين كانت أول معركة لطلقاء مكة بعد إكراههم على دخول الإسلام، رغم انهزامهم في

ساحة القتال، وبقيت أعينهم تصبوا للاستحواذ على الغنائم، وعلى رأس هؤلاء أبو سفيان وأبناؤه وحكيم بن حزام.

ويبدو أن كثرة أموال حكيم مثيرة للشك بين المسلمين، فنسبوا بعضها كذباً إلى عطايا رسول الله ﷺ كي يسكت الناس، إذ قال حكيم بن حزام: سألت رسول الله ﷺ بحنين مائة من الإبل فأعطانيها، ثم سألته مائة أخرى فأعطانيها. بينما عاد الأنصار إلى المدينة بأيدٍ خالية وهم مسرورون بصحبتهم رسول الله ﷺ. وفي أيام خلافة عثمان، أصبح الحصول على الأموال الطائلة أسهل من عهود النبي ﷺ وأبي بكر وعمر فجاء ابن حزام إلى المدينة والتفّ حول عثمان، فكنز أموالاً طائلة بلا ورع ولا تقوى، بينما المسلمون من الأنصار والمهاجرين بقي معظمهم يعيشون الفقر والعوز.

٥- وكان ابن حزام أحد الذين حملوا عثمان بن عفان ودفنوه ليلاً، وانتقل ابن حزام بعدها إلى كنف معاوية بن أبي سفيان في الشام رفيق دربه القديم في مكة أيام العمل سوياً ضد محمد المصطفى صلى الله عليه وآله، فاعتنى معاوية والأمويون به عناية خاصة، وبمجموعة الأربعة أشخاص الذين دفنوا عثمان، وكان أموياً مخلصاً للخط الأموي مثلما كان مخلصاً لخط قريش في الجاهلية، ولذلك حظي بامتيازات خاصة من الأمويين في الأموال، وهو الذي التحق مع الفجار وبدر وأحد والخندق وحنين، واشترك حفيده معاوية إلى جانب معاوية بن أبي سفيان في صفين، ثم عرف سرّ حب قريش لأم حكيم أكثر من غيرها والمتمثل في كونها المحاربة والأسيرة الوحيدة في (معركة بدر)[1].

(١) (سيرة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ١/٦٦-٧١) نجاح الطائي.

أبــو طالــب - زوج السيدة فاطمة بنت أسد

لا يمكن فصل تاريخ حيـــاة أبي طالب رضوان الله تعالى عليه عــن تاريخ حياة زوجته وشــريكة حياته، وخاصة أن أبا طالب قد لعب دوراً كبيراً ومشهوداً في حماية الإســلام والمســلمين في أصعب فترات قيامه ولولا حمايتــه لهذا الدين يمكن أن نقول، لما قام لهذا الديــن قائمة، أمام شراســة ومقاومــة قريش للدين الجديد وعليه ونحن في سياق ذكر تاريخ حياة السيدة فاطمة بنت أســد علينا أن نذكــر نبذة عن تاريخ أبي طالب إكمالاً لهذا البحث.

أبو طالب الزوج:

واسمه عبد مناف بن عبد المطلب إبن هاشم إبن عبد مناف بن قصي بن كلاب ابن مرة وكنيته أبو طالب وقيل اسمه عمران وقيل شيبه، أما عن ارتباط الزوجين الهاشميين أبي طالب والسيدة فاطمة بنت أسد جاء طبقاً للموازين الإلهية الموعودة الذي كان من نتاجهما أشرف الأوصياء مولانا أمير المؤمنين عليه السلام من سلالة هاشمية طاهرة لم يشركان بالله طرفة عين أبداً، مؤمنين بدين جدهما إبراهيم الخليل عليه السلام بل حتى قبل البعثة النبوية والرسالة المحمدية، حسب الروايات والأحاديث الواردة، والتي سوف نشير إليها لاحقاً، ولم يسجدا لصنم قط، ولم يرتبط أبو طالب رضوان الله تعالى عليه بأي امرأة أخرى وبذلك يمكن أن نقول إنهما كوّنا نموذجاً رائعاً لأي ارتباط زوجي، وأسرة فاضلة وعفيفة، خاصة وأن الزوجين كانا أول

مولودين هاشميين كما أصبحا أول زوجين هاشميين لاحقاً.

وعن المناقب لابن شهر آشوب ٢/ ١٧١- أنه عندما خطب أبو طالب في نكاح فاطمة بنت أسد خطب وقال: الحمد لله ربّ العالمين، ربّ العرش العظيم، والمقام الكريم، والمشعر والحطيم الذي اصطفانا أعلاماً وسدنة، وعرفاء وخلصاء، وحجّته بهاليل (جمع بُهلول - العزيز الجامع لكل خير) أطهار من الخنا (أي الفحش في القول) والريب، والأذى والعيب، وأقام لنا المشاعر، وفضّلنا على العشائر، نخب آل إبراهيم وصفوته، وزرع إسماعيل، في كلام له.

ثم قال: وقد تزوجتُ بنت أسد وسقتُ المهر، ونفذت الأمر فاسألوها واشهدوا، فقال أسد: زوّجناك ورضينا بك[1].

(١) (موسوعة الإمام علي بن أبي طالب - الريشهري، ص٦٩) المجلد الأول.

وكان أبو طالب الإبن الحادي عشـر من أبناء عبد المطلب والذي كان أبرز زعماء قريش وذا المنزلة المرموقة والمعروف والملقب بشيخ الأبطح وسيد البطحاء ورئيس مكة، وبعد وفاة عبد المطلب تولى ولده أبو طالب مكانة أبيه كأبرز زعماء قريش، والذي اسـتغل مكانته هذه وزعامته في حماية الرسـالة النبوية لرسول الله ﷺ، خـلال الفترة الحرجة من ظهور الرسـالة أي بالتقية أي مـن خلال كتمان إيمانه بالإسـلام حتى وفاته في سبيل حماية رسول الله ﷺ بل فرض الحماية الكاملة له أثناء تحصن رسول الله ﷺ وصحبه في شعاب أبي طالب فترة ليسـت بقصيرة، أثناء تهديد كفار قريش لرسـول الله ﷺ وصحبـه بالقتل، بـل قاطع خلالها الكفار للنبي ﷺ وصحبه، وعدم الزواج منهم أو إليهم، ومنـع الدخول عليهم أو اسـتقبالهم، ومنع بيع الغذاء لهم أو الشراء منهم ومنع الماء عنهم، وفرض الحصار

عليهم حتى يسلموا لهم النبي ﷺ، بل منع الحماية لهم ضد أي اعتداء.

وتحمل أبو طالب رضوان الله تعالى عليه كل ذلك رغم كبر سنه، ولكن كان عزاؤه الوحيد هو حبه لرسول الله ﷺ ورسالته الربانية، وإيمانه القوي بالإسلام، وكان دافعه القوي هو حماية هذا الدين، وبذلك يحق أن يقال إن له على الدين الإسلامي حقاً كبيراً وعظيماً، نظراً لوقفته الصلبة والشجاعة في حماية الإسلام والمسلمين وعلى رأسهم رسول الله ﷺ، كاتماً إسلامه وإيمانه بدين محمد ﷺ دعماً بقوة مكانته بين قبائل قريش المختلفة، وبالتالي إعطاء قوة إضافية لحماية الإسلام والمسلمين أمام تهديدات كفار قريش.

ولكن شاءت إرادة الله عزّ وجل بوفاته والسيدة خديجة خلال أقل من عام واحد، وذلك بعد خروج النبي ﷺ وصحبه من شعاب أبي طالب، فسمي ذلك

العام بعام الحزن لفقد النبي عمه الحامي له ولصحبه وزوجته خديجة بنت خويلد، والتي بذلت كل ما تملك من أموال في سبيل الدين الإسلامي الحنيف، والتي كانت من أغنى أغنياء مكة آنذاك والسند القوي لزوجها، بينما وهب أبو طالب حياته لله تعالى في نصرة الإسلام لا تأخذه في الله لومة لائم.

وعند تشييع جثمانه إلى مثواه الأخير (وهو في مقابر قريش في مكة المكرمة - المسمى بجنة المعلى) وقف النبي ﷺ على حافة قبر عمه أبي طالب، وهو واجم حزين، وقد واراه ثرى قبره بدموعه، وأخذ يصوغ من حزنه كلمات في تأبينه قائلاً:

«وصلتك رَحِمُ يا عَمُّ، جُزِيتَ خيراً، فلقد ربَّيتَ وكَفلتَ صغيراً، وآزرت ونصرتَ كبيراً، أما والله يا عم لأستغفرن لك، وأشفعنَّ فيك شفاعة يعجب منها الثقلان ...».

وبلغ من تأثر النبي صلى الله عليه وآله، وشدة حزنه على عمه أنه سمّى ذلك العام بعام الحزن. وبذلك استوحدته قريش، وأجمعت على التنكيل به وقال: «**ما نالت قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب**» وقد بالغت قريش في إيذائه، فجعلوا ينثرون التراب على رأسه، وطرح بعضهم عليه رحم الشاة وهو يصلي، إلى غير ذلك من صنوف الاعتداء عليه، ثم أجمعوا على قتله، فخرج في ليلة ظلماء بعد أن أحاطوا بداره متوجهاً شطر المدينة المنورة، تاركاً ابن عمه علي بن أبي طالب صلوات الله عليه في فراشه إيهاماً لهؤلاء المحاصرين لمنزله بأنه لا زال في فراشه، وبذلك أصبح علي عليه السلام أول فدائي في سبيل الإسلام، عارضاً نفسه لأكبر المخاطر وهو لم يبلغ الحلم بعد ... بعد أن هيّأ الله عزّ وجل للنبي صلى الله عليه وآله ولصحبه الملاذ الآمن في المدينة المنورة بعد أن سبقه إيمان أهلها به وبدينه.

وأما عن إيمـان أبي طالب رضوان الله تعالى عليه بالرسـالة المحمديّة فالروايات كثيرة وردت عن أمير المؤمنـين وأهل البيت عليهم السلام نورد بعضاً منـها وهم أدرى بآبائهم وأجدادهـم الطيبين الطاهريـن، وأهل مكة أدرى بشعابها لا عن طريق زيد وعمرو ومن لف لفهم وهي كالآتي:

١- ففـي مدينة المعاجز عن الحسـين بن حمدان الحضيني بإسناده عن علي بن عبدالله الحسيني قال: ركبنا مع سيدنا أبي الحسن (الإمام علي الهادي عليه السلام إلـى دار المتوكل في يوم السـلام، فلما أراد أن ينهض قال له المتوكل: إجلس يا أبا الحسن، أريد أن أسألك، فقال عليه السلام، سـل، فقـال: هل في الآخرة شـيء غير الجنة والنار يحلّون به الناس، فقال أبو الحسن عليه السلام: لا يعلمه إلا الله، فقال له: فعن علم الله أسألك، فقال له: ومن علم الله أخبرك، قال يا أبا الحسـن: ما رواه

الناس أن أبا طالب يوقف إذا حوسب الخلائق بين الجنة والنار وفي رجليه نعلان من النار يغلي منهما دماغه لا يدخل الجنة لكفره، ولا يدخل النار لكفالته رسول الله صلى الله عليه وآله وصدّه قريشاً عنه (أقول سبحان الله يتكلم عن أبي طالب وإنه في العذاب يوم القيامة ولا يلتفت إلى كبائره التي يرتكبها بل قمة الكبائر له).

قال أبو الحسن: ويحك، لو وضع إيمان أبي طالب في كفه ووضع إيمان الخلق في كفة أخرى لرجح إيمان أبي طالب على إيمانهم جميعاً، قال المتوكل: ومتى كان مؤمناً، قال له: دع ما لا تعلم واسمع ما لا يردّه المسلمون ولا يكذّبون به، إن رسول الله صلى الله عليه وآله حج حجة الوداع، فنزل بالأبطح بعد فتح مكة، فلما جن عليه الليل أتى القبور، قبور بني هاشم وقد ذكر أباه وأمه وعمه أبا طالب عليه السلام، فداخله حزن عظيم عليهم ورقّة، فأوحى الله إليه: إن الجنة محرّمة على المشرك

بـي، وإني أعطيك يا محمّد ما لم أعطه أحداً غيرك، فادع أباك وأمك وعمّك أبا طالب فإنهم يجيبونك، ويخرجون من قبورهم أحياءً لم يمسّهم عذابي لكرامتك عليَّ فادعهم إلى الإيمان ورسالتك وموالاة أخيك والأوصياء منه إلى يوم القيامة، يجيبونك، ويؤمنون بك، وأهب لك كما سألت واجعلهم ملوك الجنة كرامة لك يا محمّد.

فرجع النبي إلى أمير المؤمنين، فقال له: قم يا أبا الحسن، لقد أعطاني ربي هذه الليلة ما لم يعطه أحداً من خلقه في أبي وأمك وأبيك أي عمي، وحدّثه بما أوحى الله إليه، وخاطبه به وأخذه بيده وصار إلى قبورهم فدعاهم إلى الإيمان بالله وبه وآله عليهم السلام والإقرار بولاية علي بن أبي طالب أميراً للمؤمنين عليه السلام، والأوصياء منه فآمنوا بالله وبرسوله وأمير المؤمنين والأئمة منه واحداً بعد واحد إلى يوم القيامة،

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «**عودوا إلى الله ربّكم وإلى الجنة فقد جعلكم اللّه ملوكها**» فعادوا إلى قبورهم، فكان واللّه أمير المؤمنين يحج عن أبيه وأمه وعن أب رسول اللّه صلى الله عليه وآله حتى مضى ووصّى الحسن والحسين عليهما السلام بمثل ذلك، وكل إمام منا يفعل ذلك إلى أن يظهر اللّه أمره.

فقال له المتوكل: قد سمعت هذا الحديث وسمعت أن أبا طالب في ضحضاح من نار، أفتقدر يا أبا الحسن أن تريني أبا طالب بصفته حتى أقول له ويقول لي، قال أبو الحسن: إن اللّه سيريك أبا طالب في منامك الليلة وتقول له ويقول لك، قال له المتوكل: سيظهر صدق ما تقول فإن كان حقاً صدّقتك في كل ما تقول، قال أبو الحسن: ما أقول لك إلا حقاً ولا تسمع مني إلا صدقاً. قال له المتوكل: أليس يأتي في هذه الليل في منامي؟ قال له: بلى.

فلمـــا أقبل الليـــل قال المتوكل: أريـــد أن لا أرى أبا طالب الليلة في منامي، فأقتل علي بن محمد بادعائه الغيب وكذبه، فقلت في نفسي: ما أصنع فما عليّ إلا أن أشرب الخمر وآتي الذكور من الرجال والحرام من النساء فلعل أبا طالب لا يأتيني.

قال ففعل ذلـــك كله وبات على جنابتـــه، فرأى أبا طالـــب في النـــوم، فقال له: يا عـــم حدثني كيف كان إيمانك باللّه ورســـوله بعد موتـــك؟ قال: ما حدّثك به ابني علي بن محمد (الهادي) في يوم كذا وكذا، فقال: يا عم تشـــرحه لي، فقال له أبو طالب، فإن لم أشرحه لـــك تقتل علياً (الهـــادي) واللّه قاتلك، فحدثه، فأخّر السؤال عن أبي الحسن ثالثاً لا يطلبه ولا يسأله.

قال فحدثنا أبو الحســـن بما رآه المتوكل في منامه ومـــا فعله من القبائح لئلا يـــرى أبا طالب في منامه، فلما كان بعد ثلاث أحضره فقال له: يا أبا الحسن، قد

حلّ لي دمك، قال ولم؟ قال: في ادّعائك الغيب وكذبك على الله، أليس قلت لي إني أرى أبا طالب في منامي فأسأله، فلم أره في ليلتي، وعملت الأعمال الصالحة في الليلة الثانية والثالثة فلم أره، فقد حلّ لي قتلك وسفك دمك. فقال أبو الحسن: يا سبحان الله، ويحك ما أجرؤك على الله تعالى، ويحك سوّلت لك نفسك اللوامة، حتى أتيت الذكور من الغلمان والمحرمات من النساء، وشربت الخمر لئلا ترى أبا طالب في منامك، فتقتلني، فأتاك وقال لك وقلت له، وقصّ ما كان بينه وبين أبي طالب في منامه حتى لم ينقص منه حرفاً، فأطرق المتوكل ثم قال: كلّنا بنو هاشم وسحركم يا آل أبي طالب من دوننا عظيم فنهض عنه أبو الحسن عليه السلام (1).

(1) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج٣، ص١٥٧.

وللشـــيخ ذبيح اللّـــه المحلاتي تعليق علـــى ذلك إذ يقول:

١- إن هذا الحديث إن صححنا طريقه فمحمول إما على التقية أو لأخذ الإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام لتكميـــل إيمانهم لأن أبا طالب مات مؤمناً، وكذلك عبدالله وآمنة وعبد المطلب وســـائر آباء وأمهات النبي صلى الله عليه وآله، ولم يكن إيمان أبي طالب بعد أن أحيـــاه النبي صلى الله عليه وآله، لأنه مـــات مؤمناً بالأخبار المتواترة من الفريقين وإجماع الإمامية كافة.

٢- عـــن الصادق عليه السلام: عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله هبط عليّ جبرائيل فقال لي: يامحمد إن الله عزّ وجل مشـــفّعك في ســـتة: بطن حملتك (آمنة بنـــت وهب)، وصلب أنزلك (عبدالله بـــن عبدالمطلب). وحجر كفلك (أبوطالب)، وبيـــت آواك (عبدالمطلب)، وأخ كان لك فـــي الجاهلية. قيل يا رســـول الله، وما كان

فعله؟ قال: كان سخياً يطعم الطعام ويجود بالنوال، وثدي أرضعك (حليمة بنت أبي ذويب).

٣- عن الصادق عليه السلام: عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**لم أزل أنقل من أصلاب طاهرة إلى أرحام الطاهرات حتى أُسكِنتُ في صلب عبدالله ورحم آمنة بنت وهب**».

وقال: لم يزل الله تعالى ينقلني من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجني الله إلى عالمكم هذا.

وهذا ما نقله الثقات من الروايات وهو أوضح الدلائل على إيمان المشار إليهم عليهم السلام، حيث إن رسول الله صلى الله عليه وآله شهد لهم بالطهارة، وقد أخبر الله تعالى عن الكافرين بالنجاسة، فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[1] والنجس خلاف الطاهر، فبين عليه السلام،

---

(١) سورة التوبة، الآية:٢٨.

أنهم مؤمنون غير مشــركين لأنهم لو كانـوا عنده مشـــركين لما شـــهد لهم بالطهارة بعد حكم الله تعالى بالنجاســة، فإن قيل إنما أراد ﷺ خلدهم عن المناكح الفاســدة التي كانت الجاهلية تتبعها ولم يـــرد الطهارة التي هي الإيمان، والجواب أن شـــهادته ﷺ بالطهارة عامة في الإيمان والمناكح الصحيحة فمن خصها بأحد الوجهين دون الآخر طولب بالليل...

٤- ومـــن الحجـــج القاطعة على إيمـــان آباء النبي وأبي طالب قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾(١)، فمن زعم أن الأمة المسلمة من ذرية

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٧-١٢٨.

إسماعيل قد انقطعت في وقت من الأوقات، فقد زعم أن دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لم تستجب، ومن قال بذلك فما آمن بالله ولا برسوله، ولا عرف حق أنبيائه ولا منازل حججه وكفى بهذا ضلالاً لمن اعتقده، وهذا جميعه دليل إيمان عبدالله وعبد المطلب وأبي طالب وآمنة بنت وهب، وإنما أهل الفساد والعدول عن الرشاد يقطعون على أبي طالب الكفر ويرمونه بالشرك تحاملاً على ولده علي أمير المؤمنين عليه السلام والله متم نوره ولو كره المشركون.

٥- بإسناده عن سيد الساجدين علي بن الحسين عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه كان جالساً في الرحبة والناس حوله، فقام إليه رجل، وقال: يا أمير المؤمنين، إنك بالمكان الذي أنزلك الله وأبوك معذّب في النار، فقال: مه فض الله

فـاك، والـذي بعث محمداً ﷺ بالحـق نبياً لو شفّع أبي في كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله، فيهم أبي. وهل يعذّب في النار وابنه قسيم الجنـة والنار، والذي بعث محمداً بالحق إنه نور أبي طالـب ليطفىء أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار: نور محمد، ونور فاطمة ونور الحسن ونور الحسين ونور وُلدِهِ من الأئمـة، ألا إن نوره من نورنا، خلقه الله من قبل خلق آدم بألفي عام.

٦- بإسـناده عن أبـان بن محمد قـال: كتبت إلى الإمـام الرضا عليه السلام، جعلت فداك إني شـككت في إيمـان أبي طالب، فقال: فكتب: بسـم الله الرحمن الرحيم: **«ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوّله ما تولى، إنك إن لم تقرّ بإيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار».**

٧- بإسناده عن عبد العظيم بن عبدالله العلوي الحسني (المدفون بالري)، إنه كتب إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام وقال: عرّفني يابن رسول الله عن الخبر المروي إن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه فكتب إليه الرضا عليه السلام، بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإنك إن شككت في إيمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار.

٨- بإسناده عن محمد بن يونس عن أبيه عن الصادق عليه السلام، إنه قال: يا أبا يونس، ما تقول الناس في أبي طالب؟ قلت جعلت فداك، يقولون هو في ضحضاح من نار وفي رجليه نعلان من نار يغلي منها دماغه ورأسه، فقال: «كذب أعداء الله، إن أبا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً».

٩- بإسناده عن الباقر عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أتاني جبرائيل وقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: إن أصحاب الكهف أسرّوا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرّتين، وإن أبا طالب أسرّ الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة، ثم قال: كيف يصفونه بهذا وقد نزل جبرائيل ليلة مات فيها أبو طالب، فقال: يا محمد، أخرج من مكة فما لك بها من ناصر بعد أبي طالب.

١٠- بإسناده عن أبي بصير عن ليث المرادي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: سيّدي إن الناس يقولون إن أبا طالب في ضحضاح من النار يغلي منه دماغه، فقال عليه السلام: كذبوا والله، إن إيمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق

في كفة أخرى لرُجِحَ إيمان أبي طالب على إيمانهم، ثم قال: كان والله أمير المؤمنين يأمر أن يحج عن أب النبي وأمه وعن أبي طالب بعد مماته، ولقد أوصى بالحج عنهم، إذاً كيف يحج أمير المؤمنين عليه السلام عن عبد المطلب وأمه فاطمة وأبيه أبو طالب وعبد الله وآمنه إذا كانوا كفاراً.

١١- قال أبو علي فخار بن معد الموسوي في كتابه المذكور ما ملخصه: إن الأخبار المختصة بذكر الضحضاح من النار وما شاكلها من متخرصات ذوي الفتن وروايات أهل الضلال، وموضوعات بني أمية وأشياعهم الناصبين العداوة لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، وهي في أنفسها تدل على أن مفتعلها والمجترىء على الله لتخرصها قليل المعرفة باللغة العربية التي خاطب الله بها عباده، وأنزل بها كتابه، لأن الضحضاح لا يعرف في

اللغــة إلا لقليل الماء، فحيث عُـدِلَ به إلى النار ظهرت فضيحته، واستبان جهله وتحامله، وأيضاً إن هــذه الأحاديث المتضمّنة بــأن أبا طالب في ضحضـــاح من نار مختلقة أصلها واحد، وراويها متفــرّد بها لأن جميعها تســتند إلــى المغيرة بن شعبة الثقفي لا يروي أحد منها شيئاً سواه، وهو رجل ظنين في حق بني هاشــم، منه فيما يرويه عنهم لأنه معروف بعداوته، مشــهور عنه ببغضه لهم والانحراف عنهم، وهو مع بغضه لبني هاشم والاشــتهار بالانحراف عنهم رجل فاسق وثبوت فسقه معلوم عند الأمة.

١٢- بإســناده عن داود الرقّي قال: دخلت على أبي عبدالله الصادق عليه السلام ولــي على رجل دين وقد خفت تواه (أي هلاكه أو موته)، فشكوت ذلك إليه، فقال عليه السلام، إذا مــررت بمكة فطف عن عبدالله

طوافاً وصلّ عنه ركعتين وطُف عن أبي طالب طوافاً وصل عنه ركعتين، وطُف عن عبد المطلب طوافاً وصل عنه ركعتين، وطُف عن آمنة طوافاً، وصلّ عنها ركعتين، وطُف عن فاطمة بنت أسد طوافاً وصلّ عنها ركعتين، ثم ادع الله عزّ وجلّ يردّ عليك مالك.

قال: وفعلت ذلك ثم خرجت من باب الصفا فإذا غريمي واقف يقول: يا داود جئني هناك فاقبض حقك.

١٣- قال أبو علي الموضح: إن لأمير المؤمنين في أبيه أبي طالب مرثية:

أبا طالب عصمة المستجير
وغيث المحول ونور الظُلَم
لقد هدّ فقدك أهل الحجاز
وصلّى عليك وليّ النعم

ولقّاك ربّك رضوانه

وقد كنت للمصطفى خير عم

قال تأمل ما ضمنه أمير المؤمنين عليه السلام أبياته هذه من الدعاء لأبي طالب فلو كان مات كافراً لما كان أمير المؤمنين عليه السلام يرثيه بعد موته، ويدعو له بالرضوان من الله تعالى عليه كان يذمّه على قبيح فعله، وسالف كفره، ويفعل به كما فعل إبراهيم عليه السلام حيث حكى الله عنه في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾[1].

١٤- بإسناده عن أبي علي الموضح قال: تواترت الأخبار بهذه الرواية وبغيرها عن علي بن الحسين عليه السلام، أنه سئل عن أبي طالب أكان مؤمناً؟ فقال عليه السلام: نعم، فقيل له إن ههنا قومٌ يزعمون أنه كافر، فقال عليه السلام: واعجباً، كل العجب، أيظنون

(١) سورة التوبة، الآية ١١٤.

على أبي طالب أو على رسول الله ﷺ وقد نهاه الله تعالى أن يقرّن مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن ولا يشك أحد أن فاطمة بنت أسد رضي الله عنها من المؤمنات السابقات، فإنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب.

١٥- بإسناده عن النبي ﷺ قال: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة**» (وأشار بإصبعيه) وقال: إن هذا متفق على روايته ومجمع على صحته، ثم قال: أراد بكافل اليتيم عمه أبو طالب لأنه كفله يتيماً من أبويه ولم يزل شفيعاً عليه(١).

أما مصادر أحاديث وروايات إيمان أبي طالب رضوان الله تعالى عليه فهي كثيرة جداً يمكن للقارىء الكريم الإطلاع عليها في أمهات الكتب المعتبرة ومن هذه الكتب:

(١) (مآثر الكبراء في تاريخ سامراء - ج٣، ص١٥٧ - ١٧٢)

- الحجــة الذاهب (الإمام شــمس الدين أبي علي الموسوي المتوفى سنة ٦٣٠).
- مــن الطالب فــي إيمان أبي طالب (أبي ســعيد محمد بن أحمد الخزاعي عن النيسابوري).
- البيان عن خيرة الرحمان (لأبي الحسن علي بن بلال المهلبي الأزدي).
- إيمان أبي طالب (لأحمد بن القاسم).
- إيمــان أبي طالب (لأبي علــي الكوفي أحمد بن محمد بن عمّار).
- إيمان أبي طالب (لأبي محمد سهل بن أحمد بن سهل الديباجي).
- إيمان أبي طالب (لأبي عبدالله المفيد بن النعمان العكبري).
- إيمــان أبي طالب (لأبي الفضل أحمد بن طاوُس الحسني).

- منية الطالب في إيمان أبي طالب (الحسين الطباطبائي اليزدي الحائري).
- مقصد الطالب في إيمان آباء النبي وعمه أبي طالب (الميرزا محمد حسين الكَركَاني).
- القول الواجب في إيمان أبي طالب (الشيخ محمد علي بن الميرزا الفصيح الهندي).
- بغية الطالب في إسلام أبي طالب (السيد محمد عباس التستري الهندي) وغيرها من الكتب التي يضيق المجال بذكرها.

ولكن حزب الكفر والتكفير يأبون إلا الاعوجاج واتباع أسلافهم من الأمويين والعباسيين تمادياً في بغض أهل البيت ويدعون أنهم يحبون أهل البيت كذباً وافتراءً.

وسبيلهم فقط الأدلة السرابية التي لا قيمة لها أمام الحقائق الناصعة وسبيلهم التضليل على عامة

الناس ذوي الخلفيات الضعيفة في أمور الدين، ومن السُذّج الذين ينعقون مع كل ناعق، هدفهم هو إيقاعهم في مستنقع الجهل والضلال من حيث لا يشعرون.

وذكر فخار بن معد: أن ما ذكره المخالفون ورواه المتحاملون من أن النبي ﷺ كان يحب عمّه أبا طالب، ويريد منه أن يؤمن به وهو لا يجيبه إلى ذلك، فأنزل الله تعالى في شأنه الآية الشريفة: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾(١) فإنه جهل بأسباب النزول، بل تضليل وتحامل على عم الرسول لأن هذه الآية سبب نزولها معروف لدى أهل العلم والتفسير وحديث مأثور، ذلك أن النبي ضُربَ بحربة في خده يوم أحد من قبل الذين حرفوا أسباب نزولها من الأمويين - أي جيش أبي سفيان وألصقوها بأبي طالب، فسقط النبي ﷺ إلى الأرض،

(١) سورة القصص، الآية٥٦.

ثم قام وقد انكسرت رباعيته والدم يسيل على حرّ وجهه فمسح وجهه ثم قال: اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون فزعموا أن الله أنزل تلك الآية ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾[1] ولم يكن غرضهم فقط إبعاد غرض وسبب تلك الآية عن أنفسهم بل الذي أنقذ رسول الله صلى الله عليه وآله وأدركه هو مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، فنحّوها إلى أبي طالب رضوان الله تعالى عليه نكاية بعلي عليه السلام وإفشالهم في قتل النبي صلى الله عليه وآله، وتحاملاً عليه وتوجيهاً إليه، والدليل لذلك واضح وضوح الشمس في قارعة النهار وهي إن واقعة أو غزوة أحد كانت بعد هجرة النبي بثلاث سنين والهجرة كانت بعد موت أبي طالب بثلاث سنين وأربعة أشهر أي بعد ست سنين وأربعة أشهر من وفاة أبي طالب عليه السلام وبالتالي فإن هذه الآية نزلت في المدينة وليس في مكة فكيف تتأخر نزول

(١) سورة القصص، الآية ٥٦.

أي آية بعد أكثر من ســتة أعوام من أســباب نزولها.
﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

وأما مــا رووا من أن النبي ﷺ أمــر أمير المؤمنين عليه السلام وأخــاه جعفراً عند موت أبي طالب أن لا يأخذا من تركته شــيئاً، وأخذها طالب وعقيــل من دونهما بزعــم أن طالباً وعقيــلاً لم يؤمنــا فحديث مصنوع وكذب موضــوع على غير أصل ثابــت وذلك لأن بني هاشــم قد اشتهر عنهم وعرف من مذهبهم أن المسلم يرث الكافر بينما لا يرث الكافر المســلم، وبذلك ثبت أن هــذه الروايات المختلقة باطلة ومفتعلة وغير ضارة لأبي طالب وإنما يعود ضررها ووبالها ووزرها وعقابها على الذين تخرصوها وافتروها وانتحلوها جرأةً على الله ورسوله وأهل البيت عليهم السلام[2].

(١) سورة التوبة، الآية ٣٢.

(٢) مآثر الكبراء في تاريخ سامراء - ج٣، ص١٧٥.

وهناك الدلائل الذالة على إيمان أبي طالب عليه السلام وهي كثيرة جداً، نذكر منها:

١- إن أشعار أبي طالب الدالة على إيمانه تزيد على ثلاثة آلاف بيت شعر كما ذكر ابن شهر آشوب يكاشف فيها من يكاشف النبي صلى الله عليه وآله ويصحح نبوته، منها قصيدته اللامية البالغة مائة وأحد عشر بيتاً.

٢- ثم كيف يعلن النبي صلى الله عليه وآله عام الحزن عام وفاة عمه أبي طالب، وربما من يزعم إنه بحكم عمه، وهذه الحجة مرفوضة، وإلا كيف لا يعلن الحزن على عمه أبي لهب بل يعلن الفرح لأنه كان من أشد المناوئين للنبي وصحبه الأبرار، بل عدم منطقية الحزن على الكافر حتى ولو كان أقرب المقربين للإنسان المسلم ذي العقيدة الراسخة خاصة لشخص النبي صلى الله عليه وآله، بل حتى ولو كان

مسلماً ولكن منحرفاً. وخير شاهد تاريخي على ذلك - قصة النبي نوح عليه السلام مع إبنه، وتركه يغرق لأنــه لم يؤمن وظل كافراً برســالة أبيه والأمثلة التاريخية كثيرة بذلك.

٣- ثم منذ متى وكيف يبســط الكافر رداء حمايته على المسلم، خاصة في بداية هذه الدعوة الربانية، وتكاتف قوى الكفر كله لمقاومة الرسالة النبوية ثم أليس هــذا مخالفاً لمنطق وآيات القرآن الكريم:

﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾[١]

وهنا لنــا كلمة وهي كلمة قاطعــة لا مجال فيه للاستثناء فإذا كان ذلك لليهود والنصارى فكيف للمشــركين من عبدة الأصنام، وأقل ما يمكن إن يقال أن كان أبو طالب لم يســلم (والعياذ بالله) فكان بإمكانه الوقوف على الحياد على أقل تقدير

(١) سورة البقرة، الآية:١٢٠.

إن لم يكن ينضم إلى أبي لهب (على حساب لكم دينكم ولي دين).

٤- إلحاقاً للبند الثالث كيف رضي أتباع أبنائه للدين الإسلامي وخاصة أمير المؤمنين عليه السلام وجعفر وعقيل، بل كان يأمرهما أن يكونوا معه بل كان يأمرهما بالصلاة خلف النبي صلى الله عليه وآله وكيف رضي لابنه علي بن أبي طالب بالبقاء في كفالة النبي صلى الله عليه وآله ولم يتخذ قرار سحب ابنه من كفالته خاصة وإن عداوة الدين أشد العداواة.

كل العداوة قد ترجى إماتتها

إلا عداوة من عاداك في الدين

٥- كان أبو طالب كافل اليتيم وهو رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان النبي صلى الله عليه وآله يردد دائماً «أنا وكافل اليتيم - ويشير بإصبعيه - في الجنة».

٦- ثم أحاديث أمير المؤمنين تشهد بإسلام وإيمان أبيه وعدم كفره طوال حياته وليس فقط بعد ظهور البعثة النبوية بل ولم يسجد لصنم قط بل كان على دين جده النبي إبراهيم الخليل عليه السلام هو وأبوه عبد المطلب ووالد ووالدة النبي صلى الله عليه وسلم وزوجته فاطمة بنت أسد ولم ترد أية رواية قط عن سجوده للأصنام في جميع كتب المسلمين.

٧- وأخيراً وليس آخراً كيف تبقى السيدة فاطمة بنت أسد تحته وفي ذمته إلى أن توفاه الله وهذا لعمري أكبر برهان، إذا تمادى أحد الزوجين في الكفر وإسلام الطرف الآخر يُحرَمان عن بعضهما، ومن المؤكد لو لم تتوفى السيدة فاطمة بنت أسد في المدينة ودفنها في البقيع لكفروها هي أيضاً مع زوجها.

إثبات إيمان بني هاشم حتى قبل البعثة النبوية

إن آل بني هاشم لم يكونوا يوماً كفاراً منذ عهد النبي إبراهيم عليه السلام وحتى قبل البعثة النبوية الشريفة كي يتهموا شخصية إيمانية مثل أبو طالب رضوان الله تعالى عليه الذي خدم الإسلام في أصعب فتراته أي بداية قيام الإسلام حتى آخر لحظات حياته بالكفر إلى مماته إذا استثنيا أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وآله الذي نزلت فيه وزوجته أم جميل لعنهما الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾[1].

(١) سورة المسد، الآية ١-٥.

والإتهـــام جاء تغطيـــة لكفر آل أبي ســـفيان الذين عبدوا وســـجدوا للأصنام (اللات والعزى) بل شـــنوا حرباً بعد أخرى على النبي ﷺ وأصحابه بعد هجرتهم إلـــى المدينة المنورة كما أذاقـــوا النبي وأصحابه ألوان العـــذاب والاضطهاد فترة وجودهـــم في مكة المكرمة وقبـــل الهجرة حتى قال: ما أوذي نبي كما أوذيت، ولم يدخلوا الإســـلام ولو ظاهـــراً إلا بعد أن خطف لمعان سيف علي بن أبي طالب عليه السلام أبصارهم وعندها لُقِّبوا بالطلقاء عندما رفعوا أيديهم بالتســـليم إقراراً بالأمر الواقع عند فتح مكة المكرمـــة عام الثامن من الهجرة النبويـــة وإلا لبقوا كفـــاراً معاندين إلـــى يوم مماتهم وعندها نادى النبي ﷺ وقال لهم إذهبوا فأنتم الطلقاء بل خلال حروب وغزوات النبي ﷺ لهم في بدر وأحد وغيره ولّد أشـــد المرارة في قلوبهم ومن هنا جاء حقد بني أمية على علي عليه السلام.

وهنـــاك الكثير من الأدلة الدامغــة التي تدل على إيمان آل بني هاشــم من قَبلِ البعثة النبوية الشــريفة ولم يكونوا كفاراً كما يزعم فئة ضالة حاقدة على بني هاشم، بل كانوا على ملّة جدّهم إبراهيم النبي حنيفاً كما ذكرنا سابقاً في هذا البحث، ومن هذه الدلائل:

١- إن النبـــي صلى الله عليه وآله وسلم إختار غار حراء في إحدى جبال مكــة (جبل النور حاليــاً) للتعبد بعيداً عن طابع الكفــر المحيط بالحــرم المكي الشــريف آنذاك الملــوث بتلك الأصنام المعلقة على جدران الكعبة المشــرفة وعلى سنة النبي إبراهيم الخليل عليه السلام، وهــو المعروف عنه أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنه لم يســجد لصنم قط، وهو مــا كانوا يفتخرون به، كل ذلك قبل نزول الوحي الإلهي ورسالته السماوية.

٢- عندمـــا أراد الزعيم اليمني هُبل آنذاك الإغارة على مكة المكرمة، وهدم الكعبة المشــرفة وعند

وصوله أطــراف مدينة مكة المكرمة، صادر هُبل قطيع من جِمال عبد المطلب جد رسول الله ﷺ، فأســرع عبد المطلب إلى هُبل لاستعادة جماله، فقال هُبــل لعبد المطلب رضوان الله تعالى عليه ظننتــك جئت للطلب بعدم الإغارة على مدينتكم وعدم هــدم الكعبة لا للمطالبــة بجمالك وهل جِمالك أهم وأغلى من مكة والكعبة، فكان جواب عبد المطلب الحاسم: إني ربُ هذه الجمال جئت لأطالب بها، وأما مكة والكعبة المشرفة فلها رب يحميها، وهذا إن دلّ على شــيء فإنما يدل عن إيمانه بالله عزّ وجل وإن هناك رباً قادراً على رد الأذى عن بيته العتيق.

٣- خطاب أبو طالب عليه السلام في طلب زواجه من السيدة فاطمة بنت أســد رضوان الله تعالى عنها، حيث قال: الحمد للّه رب العالمين، رب العرش العظيم

والمقام الكريم والمشعر والحطيم الذي إصطفانا أعلاماً وسدنة وعرفاء وخلصاء، حجته بهاليل (جمع بُهلول - العزيز الجامع لكل خير) أطهار من الخنا (أي الفحش في القول) والريب والأذى والعيب، وأقام لنا المشاعر وفضلنا على العشائر، نُخب آل إبراهيم وصفوته وزرع إسماعيل.

ثم قال وقد تزوجت بنت أسد وسقتُ المهر، ونفذت الأمر فاسألوها وأشهدوا، فقال أسد: زوجناك ورضينا بك.

ألا يدل كل ذلك على إيمان أبي طالب العميق بدين إبراهيم الحنيف ومن سلالته منه بل حتى عشيرة وقوم السيدة فاطمة بنت أسد الذين بدى واضحاً إسلامهم على دين إبراهيم الخليل عندما وافقوا على زواج ابنتهم تبعاً لخطاب أبو طالب رضوان الله تعالى عنه.

٤- بينما كانت السيدة فاطمة بنت أسد تطوف حول الكعبة المشرفة وجاءها المخاض وأخذها الطلق، وهي في شـــهرها الأخير من حملها لعلي عليه السلام، وقفـــت بإزاء البيت الحرام ورمـــت بطرفها نحو الســـماء (نعم نحو الســـماء - لا الأصنام المعلقة حول الكعبة) كما تقول الروايات وقالت: أي ربي إنـــي مؤمنة بك وبما جاء به من عندك الرســـل، وبكل نبي مـــن أنبيائك، وبكل كتاب أنزلته، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيـــم الخيل، وإنه بنى بيتك العتيق، فأسألك بحق هذا البيت ومن بناه (أي بقدسية الكعبة المشـــرفة ومكانتها الرفيعة ودين إبراهيم الحنيف) ثـــم تقول: وبهذا المولود الـــذي في أحشـــائي، والذي يكلمني ويؤنســـني بحديثه، وأنا موقنة أنه إحدى آياتك ودلائلك لما يســـرت علي ولادتي ثم حصل ما حصل من شق

في جــدار الكعبة وولادتها في جوف الكعبة كما سبق ذكره.

ألا يــدل كلامهــا على عمق إيمان هذه الأســرة الكريمة بالله وبرســوله إبراهيــم الخليل عليه السلام وهم من سلالته. وعلى ذلك كرمها الله سبحانه وتعالى بولادتها في جوف الكعبة.

٥- طبقاً للشريعة الإسلامية لا يسمح لأي كافر أو مشــرك في الدخول إلى مكــة ومحيطها فكيف بجوف الكعبة وهو ما أذن الله لفاطمة بنت أسد بالدخول إلى جوف الكعبة بمعجزة إلاهية عندما انشق جدار الكعبة فدخلت فاطمة بنت أسد إلى جــوف الكعبة ووضعت أميرالمؤمنين علي بن أبي طالــب عليه السلام وبقيت هناك ثلاثة أيــام تأكل من ثمار الجنة.

وهــذه الواقعة تفنيد لمقولة ولادة حكيم بن حزام فــي جوف الكعبة وهو الكافــر أمّاً وأباً وبالتالي هو أيضاً مــن كفار قريش اشــترك في حروب مع قريش ضد رســول الله ﷺ فــي بدر وأحد والأحزاب وغيرها بل إســلامه كان نفاقاً فكيف يأذن الله ســبحانه وتعالى الكافر بالدخول إلى جــوف الكعبة لولادته وبعد أن خرجت الســيدة فاطمة بنت أســد مــن جوف الكعبــة في اليوم الرابــع من ولادتها لعلي وعــاد الجدار كما كان وقفت وقالت: معاشر الناس ... إن الله عز وجل اختارني من بين خلقه، وفضلني على المختارات ممن كن قبلي، فقد اختار آسية بنت مزاحم، بأنها عبدت الله سراً في موضع لا يحب أن يُعبد الله به إلا اضطراراً، وإن مريم بنت عمران اختارها الله حيث يسّر عليها ولادتها عيسى عليه السلام، فهزت الجــذع اليابس من النخلــة في فلاة من الأرض

حتى تساقط عليها رطباً جنياً، وإن الله تعالى اختارني وفضلني عليهن، وعلى كل من مضى من نساء العالمين لأني ولدت في بيته العتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيام آكل من ثمار الجنة وأرزاقها، فلما أردت أن أخرج، وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال: يا فاطمة، سميه علياً فأنا العلي الأعلى، وإني خلقته من قدرتي وعزتي وجلالي، وقسط عدلي، واشتققت اسمه من اسمي وأدبته بأدبي، ووقفته على غامض علمي، وولد في بيتي، وهو أول من يؤذن فوق بيتي ويكسر الأصنام من عليها ويرميها على وجهها، ويعظمني ويمجدني ويهللني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبي وخيرتي من خلقي محمد رسولي، ووصيه، فطوبى لمن أحبه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقه.

يقـــول الكاتب عبـــاس محمود العقـــاد في كتابه عبقرية الإمام علـــي عليه السلام عن ولادته في الكعبة بـــأن الإمام علـــي عليه السلام لم يتشـــرف بولادته في الكعبـــة بل الكعبة تشـــرفت بولادتـــه في الكعبة (عبقرية الإمام علي - كرم الله وجهه).

٦- ورد فـــي جميـــع الروايـــات المتواتـــرة في كتب المسلمين بجميع الطوائف إن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام لم يسجد لصنم قط رغم إنه بلغ ســـن الحلم قبل نزول الرسالة الإلهية لنبينا الأكـــرم وعلى ذلك قرنوا إســـمه بعلي (كرم الله وجهه) لأنه لم يسجد لصنم قط كما هم يقولون ويصرحون.

وهذاهو أحد الأســـباب ولكن الأهم من ذلك أنه أي علـــي عليه السلام لم يفتح عينيه بعد ولادته إلا بعد أن استلمه الرسول صلى الله عليه وآله من أمه بعد خروجها من

الكعبة المشرفة وعندها فتح عينيه بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

٧- عن جابر إبن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: آه، آه لقد سألتني عن خير مولود وُلِد بعدي على سنة المسيح عليه السلام، إن الله تبارك وتعالى خلقني وعلياً من نور واحد ... ثم انتقلنا من صلبه (أي صلب آدم) في الأصلاب الطاهرات إلى الأرحام الطيبة، فلم نزل كذلك حتى أطلعني الله تبارك وتعالى من ظهر طاهر وهو عبدالله بن عبد المطلب، فاستودعني خير رحم وهو رحم آمنة، ثم أطلع الله تبارك وتعالى علياً من ظهر طاهر وهو ظهر أبو طالب، واستودعه خير رحم وهو رحم فاطمة بنت أسد.

نقول: وهل بعد هذا الحديث شك في إيمان وطهارة نسل آل بني هاشم، وهل يقارن ذلك بأصلاب ونسل الكفار الذين ارتكبوا كل الفواحش وسجدوا وعبدوا اللات والعزى وغيرها من الأصنام والأوثان فأين الثرى من الثريا.

٨- قال رسول الله ﷺ يصف أسلافه: «إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بني كنانة، واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم» وبذلك يكون بنو هاشم هم صفوةً أُختيرتْ من بين الأسر، ورسول الله ﷺ وعلي عليه السلام هما صفوة هذه الأمة.

٩- قال رسول الله ﷺ: ما افترق الناس فرقتين إلا جعلني الله في خيرها فأخرجت من بين أبوين فلم يصبني شيء من عهد الجاهلية، فخرجت

من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهينا إلى أبي وأمي، فأنا خيركم نسباً وخيركم أباً. صدق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١٠- عند تشييع جثمان أبو طالب رضي الله عنه بعد وفاته إلى مثواه الأخير في مقابر قريش في مكة المكرمة، وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على حافة قبر عمه أبي طالب، وهو واجم حزين، أخذ يصوغ من حزنه كلمات في تأبينه قائلاً: **«وصلتك رَحِمُ يا عَمُّ، جُزيتَ خيراً، فلقد ربَّيتَ وكَفلتَ صغيراً، وآزرت ونصرتَ كبيراً، أما والله يا عم لأستغفرن لك، وأشفعنَّ فيك شفاعة يعجب منها الثقلان، ومن شدة حزنه على عمه سمي ذلك العام بعام الحزن».**

فإن كان أبو طالب كافراً فكيف يعلن عام وفاته عام حزن أيعقل هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يعلن

الحداد على كافر ولو كان عمه، ويخالف الدين والقرآن المجيد.

١١- كان أمير المؤمنين عليه السلام يحج عن أبيه وأمه وعن والد رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه حتى مضى إلى جوار ربه، وقد أوصى ولديه الحسن والحسين أن يفعلا ذلك من بعده. وهل يعقل أن علياً عليه السلام يحج عن كفار قضوا نحبهم ويوصي أبناءه كذلك.

نقول: كيف أن النبي صلى الله عليه وآله يحزن على كافر ويستغفر له وهو كافر، وكيف يستغفر الإمام علي بن أبي طالب وهو أميراً للمؤمنين لأبيه إن كان والده كافراً كما يدعي بعض الجهال المتأثرين بروايات بني أمية حقداً على إبنه علي بن أبي طالب بل كان بنو أمية يشيعون أن علياً عليه السلام لا يصلي والعياذ بالله فلما أُستشهد علياً عليه السلام، سأل أهل الشام كيف ومن قتل هذا البطل الذي لا يُقهر في ميادين القتال فقيل لهم إنه استشهد وهو في

محراب الصلاة غيلتاً في مسجد الكوفة فقالوا وهل علياً كان يصلي .... ولعمري لو لم يُستشهد علياً عليه السلام في محراب الكوفة لأشاعوا إلى يومنا هذا إن علياً عليه السلام لم يكن يصلي.

١٢- أما وعن أسرة وقبيلة بني هاشم فقد ثبت أنهم من نسل وذرية النبي إبراهيم عليه السلام طبقاً لجميع الروايات المتواترة في كتب التاريخ نذكر منها ما أورده المسعودي في مروج الذهب كما يلي: (محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، بن كلاب بن مرة بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النّضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن مدركة، بن إلياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان، بن أد، بن أدد، إبن ناحور، بن يعور، بن يعرب، بن يشجب، بن ثابت، بن إسماعيل، بن إبراهيم الخليل عليه السلام).

هــذا أولاً ثم ثانياً فقد نزلت فــي نبينا إبراهيم عليه السلام الكثير من الآيات البينات لم تنزل بحق أي نبي آخر قبل رسـول الله صلى الله عليه وآله وذلك في خمسـة وعشرون سورة وهي سور:

(البقرة، آل عمران، النساء، الأنعام، التوبة، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر، النحل، مريم، الأنبياء، الحج، الشعراء، العنكبوت، الأحزاب، الصافات، ص، الشـورى، الزخـرف، الذاريـات، النجـم، الحديد، الممتحنة، الأعلى).

وكل تلك الآيات التي نزلت بحقه تدل على مكانة النبي إبراهيم عليه السلام ومنزلته الرفيعة بين سـائر الأنبياء والرسل الذين أرسـلوا قبل نبينا رسول الله صلى الله عليه وآله كما تشـير بعض هـذه الآيات التي كان نبينا إبراهيم عليه السلام يدعو لنفسه ولذريته بالهداية وتجنب عبـادة الأصنام ومن تلـك الآيات التي وردت منها: قال تعالى:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢)﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾(٢).

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٧-١٣٢.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.

وقال تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٢).

ومما سلف من هذه الآيات مجموعة من الحقائق والبراهين لما سوف يحدث من بعد عهد إبراهيم عليه السلام.

أولاً: الدعاء والطلب من الله سبحانه وتعالى أن يجعله وذريته مسلمين وهدايتهم إلى المناسك الإسلامية الصحيحة (وأية ذرية - هم كما ذكرناهم حسب رواية المسعودي).

ثانياً: تكرار الدعاء والتوسل إلى الله سبحانه وتعالى أن يبقيهم مقيمي الصلاة وأن يجنب ذريته عبادة الأصنام. وهل من المعقول أن لا

(١) سورة إبراهيم، الآية ٤٠.

(٢) سورة آل عمران: الأية٣٧.

يستجيب الله سبحانه وتعالى لدعاء نبيه إبراهيم النبي عليه السلام بل فعلاً استجاب الله تعالى لدعاءه بأن هداهم إلى ملة إبراهيم الحنيف خاصة إذا علمنا إن النبي إبراهيم عليه السلام أحد أنبياء ذوي العزم الخمسة.

ثالثاً: شهادة من الله تعالى إن إبراهيم عليه السلام لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين وعلى هذه الصفات سرت على إبراهيم وذريته من بعده وهذا ما أثبتناه في هذا البحث.

رابعاً: استجاب الله تعالى لدعاء إبراهيم عليه السلام أن يبعث الله فيهم (أي من ضمن ذريته رسولاً يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ولو أمعنا في ذرية النبي إبراهيم عليه السلام عن هذا الرسول لم نجد غير نبينا محمد صلى الله عليه وآله أنزل الله

عليه الكتاب وهـــو القرآن الكريم فلم يكن النبي موسى ولا النبي عيسى على نبينا وعليهما السلام من ذريته.

إذاً جميـــع أدعية النبي إبراهيم عليه السلام له ولذريته الذين كانوا من ولده إسماعيل وحتى نبينا محمد صلى الله عليه وآله بل وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله الأئمة الأطهار كانوا مسلمين، وبالتالي تفنيد صريح بكفر آباء وأجداد نبينا صلى الله عليه وآله إذا استثنينا أبو لهب كما جاء في محكم كتـــاب الله تعالى وهذا ليس بعجيب ففي الكثير من الأمور هناك الشـــواذ فإبـــن نوح النبي عليه السلام كان كافراً ولم يؤمن برسالة أبيه حتى اخر لحظة من حياته، وعليه فمن يُكفّر آباء وأجداد وأعمام النبـــي صلى الله عليه وآله فهو مـــردود عليه، أو بعـــد كل هذه البراهين يصر البعض بتكفير آل بني هاشم من أمثال أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وآله الذي كان له الدور

العظيم في حماية النبي صلى الله عليه وآله ورسالته السماوية بكل جدارة مستغلاً مكانته الرفيعة بين قبائل قريش متخذاً مبدأ التقيّة في الإسلام ستاراً له أمام كفار قريش دافعاً أبناءه جعفر وعقيل وطالب بالإضافة إلى علي عليه السلام الذي كان في كنف النبي صلى الله عليه وآله إلى اتباع دين الإسلام الجديد.

١٣- أما قصة إسلام آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نزول الوحي الإلهي على نبينا صلى الله عليه وآله فهي إنهم آمنوا بالرسالة الجديدة والتي كانت إمتداداً لرسالة وإسلام النبي إبراهيم عليه السلام والذين كانوا بالأصل مؤمنين به كما أثبتنا سابقاً، ولذلك لم يواجه النبي صلى الله عليه وآله أي مشكلة لإيمان آل بني هاشم للرسالة الجديدة، بل آمنوا بالأيام الأولى من نزول الوحي كالسيدة فاطمة بنت أسد والسيدة خديجة بنت خويلد وعلي أمير المؤمنين عليه السلام

وحمزة عم النبي ﷺ رضوان الله تعالى عنه، وأبوطالب وأبناؤه جعفر وعقيل وطالب بالإضافة إلى علي عليه السلام وقد شذ عنهم كما أسلفنا أبو لهب وزوجته أم جميل وخاصة بعد نزول الآية الكريمة ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[1] وباستثناء أبو لهب لم ترد أية آية أو رواية عن رفض أي من أفراد بني هاشم الدين الجديد.

١٤- إتفق الرواة إن الله سبحانه وتعالى عندما خلق آدم عليه السلام، أودع في صلبه نور النبوة لينتقل هذا النور بعد ذلك عبر تسلسل مجموعة من الأنبياء ومجموعة من عباد الله الصالحين من خلقه من ذرية آدم عليه السلام إلى شيت النبي ومن أولاده إلى إدريس إلى نوح وإبراهيم واسماعيل إلى نبينا محمد ﷺ عبر آبائه وأجداده وإلى هاشم وعبد

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

المطلب وعبدالله والد النبي صلى الله عليه وآله، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا أنه كيف ينتقل هذا النور النبوي الشريف والذي هو من نور الله سبحانه وتعالى عبر مجموعة من الكفار ونعلم أن الكافر نجس غير طاهر غير عائب بارتكاب المعاصي وأشدها عبادة والسجود للأصنام وهو من غير المعقول ولاالمقبول وهذا السؤال موجه إلى الذين يكفرون جميع أقارب وأجداد النبي صلى الله عليه وآله إلى أن يصلوا إلى عبدالله وآمنة بنت وهب رضوان الله تعالى عنهما وهما والدي النبي صلى الله عليه وآله.

والسؤال الآخر وهو ما مصير هذا النور بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله هل دفن معه أم تبخر أم انتقل إلى أبنائه وأحفاده، ابتداءً من ابن عمه علي عليه السلام وابنته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عندما قال عن فاطمة صلوات الله وسلامه عليها (إنها

روحـــي التي بين جنبي) وعن علي عليه السلام قال: «إن الله تبــارك وتعالــى خلقني وعليّاً مــن نور واحد، ثــم انتقلنا من صلبه أي صلب آدم إلى الأصلاب الطاهــرات وإلى الأرحــام الطيبة فلم نزل كذلك حتى أطلعنــي الله تبارك وتعالى من ظهر طاهر وهــو ظهــر عبد الله بن عبد المطلب فاســتودعني خير رحم وهو رحم فاطمة بنت أســد» وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أنــا وعلــي من شــجرة واحدة وســائر الناس من شــجر شــتى» ومنهم إلى أبنائهــم وأحفادهم من أئمة الهدى والشــاهد على ذلك عندما نقرأ في زيارتهم فنقول:

الســـلام عليك يا وارث آدم صفوة الله - السلام عليك يـــا وارث نوح نبي الله، الســـلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله - السلام عليك يا وارث موســـى كليم الله، السلام عليك يا وارث عيسى

روح الله - السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله، السلام عليك يا وارث علي أمير المؤمنين ولي الله ... إلى آخر أئمة الهدى عليهم السلام.

فنقول للإمام الحجة عليه السلام وعجل الله تعالى فرجه: السلام عليك يا وارث الحسن بن علي العسكري عليه السلام وهم ذرية بعضها من بعض في كل شيء في الخلقة والإمامة والعلم وغيرها.

وعلى ذلك نقرأ في زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام (في زيارة وارث) أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بانجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها.

ثم ألا تكفي هذه الأدلة والإثباتات والوقائع لتقنع المعاندين التكفيريين بأن آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا مسلمين من قبل البعثة النبوية الشريفة....

١٥- (أبان عن سليم) قال: كانت قريش: إذا جلست في مجالسها، فرأت رجلاً من أهل البيت قطعت حديثها، فبينما هي جالسة إذ قال رجل منهم: ما مثل محمد في أهل البيت إلا كمثل نخلة نبتت في كناسه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فغضب، ثم خرج فأتى المنبر فجلس عليه حتى إجتمع الناس، ثم قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله! قال: أنا رسول الله وأنا محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، ثم مضى في نسبه حتى إنتهى إلى نزار، ثم قال: ألا وإني وأهل بيتي كنا نوراً نسعى بين يدي الله قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام، وكان ذلك النور إذا سبح سبحت الملائكة لتسبيحه، فلما خلق في آدم ذلك النور في صلبه، ثم أهبط به إلى الأرض في صلب آدم،

ثم حمله في السفينة في صلب نوح، ثم قُذِفَ في النار في صلب إبراهيم، ثم لم يزل ينقلنا في أكارم الأصلاب حتى أخرجنا من أفضل المعادن محتداً، وأكرم المغارس منبتاً بين الآباء والأمهات، لم يتلف أحد منهم على سفاح قط.

ألا ونحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة، وأنا وعلي وجعفر وحمزة والحسن والحسين، وفاطمة والمهدي، ألا وإن الله نظر إلى أهل الأرض نظرة فاختار منهم رجلين، أحدهما أنا فبعثني رسولاً ونبياً، والآخر علي ابن أبي طالب وأوحى إليّ أن اتخذه أخاً وخليلاً ووزيراً ووصيّاً وخليفة، ألا وإنه ولي كل مؤمن بعدي، من ولاه والاه الله ومن عاداه عاداه الله، لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا كافر، هو زر الأرض بعدي وسكنها، وهو كلمة الله التقوى وعروته الوثقى، يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره

الكافـــرون، ألا وإن اللّٰه نظر نظرة ثانية، فاختار بعدنا إثني عشر وصياً وأهل بيتي فجعلهم خيار أمتي واحداً بعد واحد، مثل النجوم في الســـماء كلما غاب نجم طلع نجم، هم أئمة هداة مهتدون لا يضرهم كيد من كادهم ولا خذلان من خذلهم، هـــم حجج اللّٰه في أرضه وشـــهداؤه على خلقه، وخزان علمه وتراجمة وحيه ومعادن حكمته، من أطاعهم أطاع اللّٰه ومن عصاهم عصى اللّٰه، هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقونه حتى يردوا عليّ الحوض فليبلّغ الشاهد الغائب، اللّهم أشهد اللّهم اشهد - ثلاث مرات[١].

١٦- وفـــي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام قال: أتقرون أن ابن عمي رسول اللّٰه صلى الله عليه وآله قال: إني وأهل بيتي كنا نوراً يســـعى بين يـــدي اللّٰه قبل أن يخلق اللّٰه آدم بأربعة عشر ألف ســـنة فلما خلق آدم وضع

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي - الحديث الخامس والأربعون.

ذلك النور في صلبه وأهبطه إلى الأرض، ثم حمله في السفينة في صلب نوح، ثم قُذِفَ به في النار في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله ينقلنا من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة ومن الأرحام الطاهرة إلى الأصلاب الكريمة بين الآباء والأمهات لم يلتق واحد منهم على سفاح قط؟ فقال أهل السابقة والقدمة وأهل بدر وأهل أحد: نعم قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال: فأنشدكم الله أتقرون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين كل رجلين من أصحابه وآخى بيني وبين نفسه وقال: (أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة؟ فقالوا: اللّهم نعم.

وقال: فأمر الله عز وجل أن يعلمهم ولاة أمرهم وأن يفسر لهم من الولاية ما فسر لهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم وحجهم فنصبني

للناس بغدير خم ثـم خطب وقال: (أيها الناس، إن الله أرسلني برسالة ضاق بها صدري وظننت أن الناس تكذبني فأوعدني لأبلغها أو ليعذبني).

ثم أمـر فنودي بالصلاة جامعة، ثـم خطب فقال: «أيها الناس أتعلمون أن الله عز وجل مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم)؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: (قم، يا علي) فقمت فقال: «من كنت مولاه فعلى هذا مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه».

فقام سلمان وقال: يا رسول الله ولاء كماذا؟ فقال: ولاء كولايتي، من كنت أولى به من نفسه فعلى أولى به من نفسه) - فأنزل الله تعالى: ذكره (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)، فكبر النبي ﷺ وقال: «الله أكبر، تمام نبوتي وتمام دين الله ولاية علي بعدي».

فقــام أبو بكر وعمــر وقالا: يا رســول الله، هذه الآيات خاصــة في علي؟ قال بلى، فيه وفي أوصيائي إلى يوم القيامة.

قالا: يا رسول الله بينهم لنا. قال: علي أخي ووزيري ووارثــي ووصيي وخليفتي في أمتــي وولي كل مؤمن بعدي، ثم إبني الحسن، ثم إبني الحسين، ثم تسعة من ولد ابني الحسين واحد بعد واحد، القرآن معهم وهم مع القرآن، لا يفارقونــه ولا يفارقهم حتى يردوا عليّ حوضي.

فقالوا كلهم: اللّهم نعم قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت ســواء. وقال بعضهم: قد حفظنا جل ما قلت ولم نحفظه كله، وهؤلاء الذين حفظوا أخيارنا وأفاضلنا، فقال علي عليه السلام: صدقتم، ليس كل الناس يستوون في الحفظ أنشــد الله من حفظ ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله لمــا قام فأخبر به. فقام زيد بن أرقم والبراء بن عازب

وأبو ذر والمقـــداد وعمار فقالوا: نشــهد لقد حفظنا قول النبي ﷺ، وهو قائــم على المنبر وأنت إلى جنبه - وهـــو يقول: «يا أيها النــاس إن الله أمرني أن أنصب لكـم إمامكن والقائـم فيكم بعـدي ووصيّي وخليفتي والذي فرض الله على المؤمنين في كتابه طاعته فقرنه بطاعته وطاعتي وأمركم فيه بولايته، وإني راجعت ربي خشية طعن أهل النفاق وتكذيبهم فاوعدني لتبلغتها أو ليعذبي»(١).

(١) موسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ج١، ص٢٧-٣٨.

وفاة السيدة فاطمة بنت أسد

لقد عانت السيدة فاطمة بنت أسد من الأمراض في أواخر حياتها وكانت مولاتنا السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها تقوم برعايتها ومديد العون لها إلى أن جاءها الأجل الإلهي وانتقلت إلى جوار الله راضية مرضية وأسرع علي عليه السلام بإخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما أتاه باكياً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يبكيك، فقال علي عليه السلام، لقد توفيت أمي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمي والله أنا أيضاً ، وأسرع إليها وبكى عندما رآها وتم تغسيلها من قبل مجموعة من النساء وقيل أمير المؤمنين هو الذي قام بتغسيلها وتكفينها بقميص

رســول الله ﷺ والذي تولى بنفســه حمــل جنازتها بأطرافهــا الأربعة وبالتتاوب حتــى أوردها قبرها، ثم اضطجع في القبر، وجعل يومي في نواحي القبر كأنه يوسعه ويســوي عليها وخرج من القبر وعيناه تذرفان دمعاً وعند الصلاة عليها كبر عليها ســبعين تكبيرة ثم ووريــت التراب، وتقدم عمر بن الخطاب إلى رســول الله ﷺ وقال يا رســول الله رأيتــك فعلت لهذه المرأة شــيئاً لم تفعلــه لأحد غيرها فقال: يــا عمر إن هذه المرأة كانت أمي التي لم تلدني إن أبا طالب كان يصنع الصنيع وتكون له المأدبــة، وكان يجمعنا على طعامه، فكانت هذه المرأة تفضل منــه كله نصيباً فأعود فيه، وإن جبريــل عليه السلام أخبرني عن ربــي عز وجل أنها من أهل الجنــة، وأخبرني جبريل عليه السلام أن الله تعالى أمر سبعين ألفاً من الملائكة أن يصلون عليها.

وسأل عمار بن ياسر أيضاً فقال: فداك أبي وأمي يا رسول الله لقد صليت عليها صلاة لم تصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة؟ فقال ﷺ: يا أبا اليقظان، لقد كان لها من أبي طالب ولـــد كثير، وكان خيرهم كثير، وكان خيرنا قليل، فكانت تشبعني وتجيعهم وتكسوني وتعريهم وتدهنني وتشـــعثهم، وعن ابن عباس قال: يا رســـول الله ما رأيناك صنعت بأحد كما صنعت بهذه قـــال ﷺ: إنه لم يكن بعد أبي طالب أبر بي منها، إنما ألبستها قميصي لتكسى من حلل الجنة، واضطجعت في قبرها ليهون عليها عذاب القبر.

نقـــول وإن دلت تلك العناية بهـــذه المرأة فإنما يدل على مدى إيمانها وتفانيها في ســـبيل الله وإخلاصها لرسول الله ﷺ.

وقد سَـــمِعتْ فاطمة بنت أســـد يوماً رســـول الله ﷺ يقول: «يحشـــر الناس يوم القيامـــة عراة» فقالت:

واسـوأتاه، فقال رسول اللّه ﷺ: «فاني أسأل اللّه أن يبعثك كاسية» وسمعته يقول عن عذاب القبر فقالت واضعفاه.

فقال ﷺ: «إني أسأل الله أن يكفيك ذلك».

وقال ﷺ: «اضطجعت في قبرها لأخفف عنها ضغطة القبر، وألبستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة».

وقال بعد دفنها: «إن الملائكة قد ملأت الأفق، وفتح لها باب من الجنة، ومهد لها مهاد الجنة، وبعث إليها بريحان من رياحين الجنة فهي في روح وريحان، وجنة نعيم، وقبرها روضة من رياض الجنة».

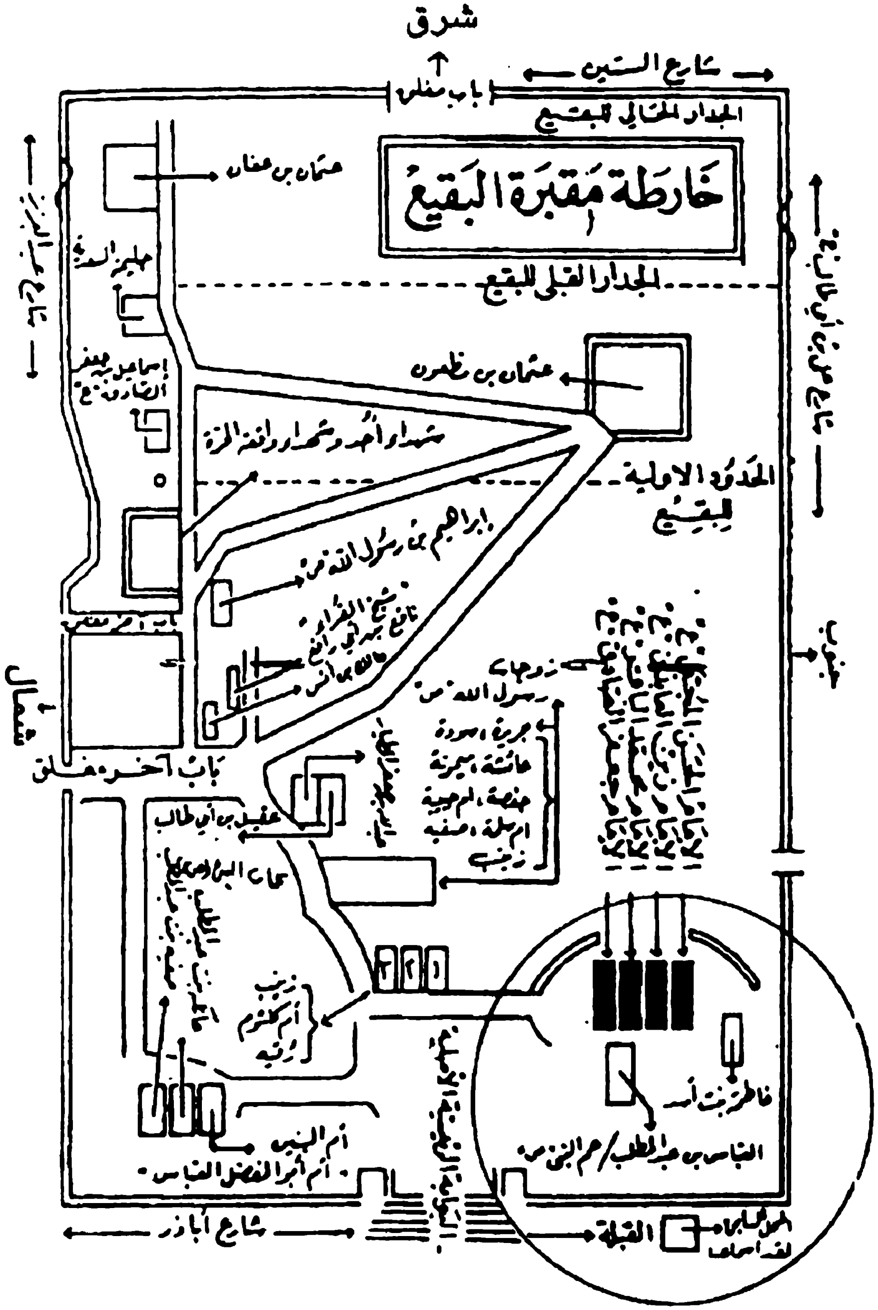
وقال ﷺ: «رحمك الله يا أمي كنت أمي بعد أمي، تجوعين لشبعيني وتعرين لتكسيني وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني، تريدين بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة».

وقالت لرسول الله ﷺ يوماً: إني أريد أن أعتق جاريتي هذه، فقال لها: **«إن فعلت أعتق الله بكل عضو منها عضواً منك من النار»**، فلما مرضت أوصت إلى رسول الله ﷺ، وأمرت أن يُعتَقَ خادمتها، وأُعتِقلَ لسانها، فجعلت تومي إلى رسول الله ﷺ إيماءً، فقبل رسول الله ﷺ وصيتها(١).

وأما مرقدها فهو في بقيع المدينة المنورية وتم لاحقاً دفن الأئمة الأربعة بجانبها وهم الإمام الحسن والإمام زين العابدين والإمام محمد الباقر والإمام جعفر الصادق عليهم السلام وكذلك حبر الأمة العباس بن عبد المطلب - عم النبي ﷺ. حسب الخريطة المرفقة لمقبرة البقيع. ضمن الدائرة المرسومة.

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي - الحديث الحادي عشر


شرق
باب مغلق
شارع الستين
الجدار الحالي للبقيع
خارطة مقبرة البقيع
الجدار القبلي للبقيع
عثمان بن عفان
عثمان بن مظعون
الحدود الاولية للبقيع
إبراهيم بن رسول الله ص
زوجات رسول الله ص
عقيل بن أبي طالب
شمال
باب آخر مغلق
جنوب
فاطمة بنت أسد
العباس بن عبد المطلب/ عم النبي ص
أم البنين
شارع أبا ذر
القبلة

المصادر

- أعيان الشيعة، المجلد الثامن، العلامة السيد محسن الأمين.
- منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل عليهم السلام، الشيخ عباس القمي.
- الغدير في الكتاب والسنة، المجلد ٧، العلامة عبد الحسين أحمد الأمين النجفي.
- أعلام النساء، علي محمد علي دخيل.
- أعيان النساء عبر العصور المختلفة، الشيخ محمد رضا الحكيمي.
- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة، محمدي الريشهري.

- موسـوعة الإمام أمير المؤمنـين علي بن أبي طالب (الجزء الأول)، باقر شريف القرشي.
- سـيرة الإمـام علي بن أبي طالـب (المجلد الأول)، نجاح الطائي.
- أعلام النسـاء المؤمنات، محمد الحسـون، أم علي مشكور.
- مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج٣، الشيخ ذبيح الله المحلاتي.

الفهرس



دولة الكويت

الطبعة الثانية (منقحة)

١٤٣٤هـ ٢٠١٣م